مجلة جامعة الملك سعود، م٢، *الآداب* (٢)، ص ص ٥٠٣ ـ ٥٤٢ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

تحقيق مسألة «ما» ودراستها عند أبي علي الفارسي

صالح بن سليمان العمير

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٧/٤/١٤٠٨هـ وقبل للنشر بتاريخ ٢٧/٧/١٤٠٨هـ)

ملخص البحث. يعدُّ أبو علي الفارسي من علماء القرن الرابع الهجري الذي نضج فيه الدرس النحوي، واستقرَّت قواعده فيه، وتحدَّدت أهدافه. فاعتمد جيل أبي علي على الاستفادة مما خلَّفه لهم علماء المدرستين، والصدود عنه معتمدين على اختيار ما تؤيِّده الأدلة والأقيسة والنقول.

ومع أن أبا علي ألَّف كتابًا شاملاً في النحو للمبتدئين وآخر في الصرف ـ هما *الإيضاح والتكملة* ـ فإنه فطن لما يحتاج إليه الناس في عصره، فعمد إلى الاشتغال بالمسائل المشكلة، والقضايا الخلافية بغية الوصول إلى القول الفصل فيها، فألَّف فيها كتبًا نافعة أصبحت محل اهتمام الدارسين والعلماء المختصين في عصره وبعد عصره.

والمسألة التي قمت بتحقيقها إحدى المسائل التي عالجها الفارسي في كتابه الموسوم *بالمسائل الشيرازيات*. جمع فيها ما تفرَّق من أقسام (ما) وأنواعها وأحكام كل قسم، وتفصيلات كل نوع. وقد فعل مثل ذلك في أكثر من كتاب.

ففي تعليقه على كتاب سيبويه ـ مثلاً ـ خصَّ ما بخمسة وعشرين وجهًا من الوجوه الخمسين التي أفردها لقول سيبويه: «باب علم ما الكلم من العربية»، وعقد لها في المسائل المشكلة «البغداديات» بابًا خاصًّا بها، توسع فيه وأكثر من الاستطراد، وذيَّله بذكر أربع مسائل تتعلق بها، وعقد لها في *الإيضاح العضدي* بابًا أقتصر فيه على الحديث عن الحجازية مراعيًا في ذلك منهج الكتاب والهدف منه.

وقد قسَّم أبو عي «ما» قسمين: اسمية وحرفية. تناول كل واحد من القسمين بالشرح والتفصيل والتعليل والتدليل. وقد برزت ميوله البصرية في معالجة هذه المسألة، كما أنها حوت بعض آرائه التي نسبتها له كتب حروف المعاني وغيرها. وقد تجلَّت في هذه المسألة ـ كغيرها ـ بعض خصائص الفارسي على نحو ما أوضحته في الدراسة.

ولعلِّي أكون بذلك قد أعطيت نبذة مختصرة عن هذه المسألة.

نبذة عن حياة الفارسي وآثاره

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد⁽¹⁾ بن سليمان الفارسي، وأمه من ربيعة الفَرَس، سدوسية من سدوس شيبان.⁽²⁾ ولد بمدينة فسا من أرض فاس سنة ٢٨٨هـ، وأقام فيها إلى أن رحل لبغداد سنة ٣٠٧هـ سعيًا وراء طلب العلم،⁽³⁾ وأقام فيها، وأخذ عن علماء العربية، وذاعت شهرته هناك، وانتقل من بغداد إلى الموصل، والتقى هناك بأشهر تلاميذه، وهو أبو الفتح عثمان بن جني الذي صحب الشيخ أبا علي وهو في طريقه إلى حلب سنة ٣٤١هـ⁽⁴⁾ للإقامة في كنف سيف الدولة الحمداني. فأقام في حلب وألف *الحلبيات* هناك، ثم تركها إثر مشادَّة بينه وبين ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، راجعًا إلى بغداد.⁽⁵⁾ ثم رحل إلى شيراز سنة ٣٤٨هـ وأقام بفارس في صحبة عضد الدولة ابن بويه الذي أكرمه وأجلَّه وتعلم النحو على يديه، وقال في ذلك: «أنا غلام أبي علي النحوي الفسويِّ في النحو، وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم.»⁽⁶⁾ ثم رحل إلى بغداد وأقام فيها إلى أن وافاه الأجل سنة ٣٧٧هـ.⁽⁷⁾

---

(١) يسقط بعضهم «محمدًا» من سلسلة نسبه. انظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* (القاهرة: دار الكاتب العربي، د. ت.)، مج ٧، ص٢٧٥؛ وعبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، *إشارة التعيين*، تحقيق عبدالمجيد دياب (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٨٣؛ وأبا الخير محمد بن أحمد بن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، عني بنشره برجشتراسر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، مج١، ص٢٠٦.

(٢) انظر في ترجمته: محمد بن الحسن الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، د. ت.) ص١٢٠؛ والمفضل بن محمد التنوخي، *تاريخ العلماء النحويين*، تحقيق عبدالفتاح الحلو (الرياض: دار الهلال، ١٤٠١هـ)، ص ص٢٦ ـ ٢٧؛ والخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٧، ص ص٢٧٥ ـ ٢٧٦؛ وياقوت بن عبدالله الحموي، معجم *الأدباء* (بيروت: دار المأمون، د. ت.)، مج٧، ص ص٢٣٢ ـ ٢٦١؛ وعلي بن يوسف القفطي، *انباه الرواة*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر، ١٤٠٦هـ)، مج٩، ص ص٣٠٨ ـ ٣١٠؛ واليماني، *إشارة التعيين*، ص ص٨٣ ـ ٨٤؛ ومحمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق الأرنؤط والزيبق، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مج١٦، ص ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠؛ ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *البلغة*، تحقيق محمد المصري، ط١ (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ص ٨٠ ـ ٨١؛ وابن الجزري، *غاية النهاية*، مج١، ص ص٢٠٦ ـ ٢٠٧؛ وعبدالرحمن السيوطي، *بغية الوعاة*، تحقيق=

ثقافته وآثاره

تثقف أبو علي بعلوم عصره، ورحل في سبيل ذلك إلى بغداد مهد الحضارة الإسلامية، حتى أصبح إمامًا في النحو والصرف واللغة والقراءات وغيرها، وألَّف في ذلك كله مؤلفات جليلة عديدة، وكان لرحلاته الكثيرة ولقاءاته بأئمة عصره من معلمين ومتعلمين أثر كبير في تكوين شخصيته، وتنمية معلوماته من جهة، واستفادة الآخرين من علومه من جهة أخرى، ويظهر أثر رحلاته جليًّا في مؤلفاته التي اعتمد عليها المتقدمون والمتأخرون، تلك المؤلفات التي شملت كثيرًا من علوم عصره النافعة، وقد وسمها بسمات ميَّزتها عن غيرها، فقد سمَّاها بأسماء المدن التي ألَّفها فيها أو سئل عنها فيها، أو الأشخاص الذين ألَّفها لهم فجاءت عنواناتها على النحو التالي: *البغداديات*، *والحلبيات*، *والبصريات*، *والشيرازيات*، *والعسكريات والهيتيات*، *والعضديات*، *والإيضاح العضدي*، وما أشبه ذلك.

مشايخه وتلاميذه

مشايخ أبي علي كثيرون ومتنوعو الثقافة وأشهرهم أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، وابن السراج (ت٣١٦هـ)، وابن الخياط (ت٣٢٠هـ) وابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) وأثره فيه

محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ص٤٩٦ ـ ٤٩٨.

(٣) القفطي، *أنباه الرواة*، مج١، ص ٣٠٩؛ والحموي، معجم *الأدباء*، مج٧، ص ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٤) انظر: الحموي، معجم *الأدباء*، مج٧، ص ١٣٤؛ وأحمد بن محمد بن خلكان، *وفيات الأعيان*، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، د. ت.)، مج٤، ص ص٣٤١ ـ ٣٤٣؛ وعبدالحي بن العماد الحنبلي، شذرات *الذهب* (بيروت: المكتب التجاري، د. ت.)، مج٣، ص٨٨.

(٥) انظر: الحسن بن عبدالغفار الفارسي، *الحلبيات*، تحقيق حسن هنداوي (دمشق: دار القلم، وبيروت: دار المنارة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٥١ وما بعدها؛ والحموي، معجم *الأدباء*، مج٧، ص ص٢٣٣ ـ ٢٥٧؛ وعبدالرحمن بن محمد بن الأنباري، نزهة *الألباء*، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص٢٣١.

(٦) الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٧، ص ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦؛ وانظر: ابن الأنباري، نزهة *الألباء*، ص٢٣٢؛ والحموي، معجم *الأدباء*، مج٧، ص٣٣٤.

(٧) الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٧، ص٢٧٦.

جلي في القراءات، ومبرمان النحوي (ت٣٤٥هـ). (٨)

أما تلاميذه فأشهرهم وأكثرهم تأثرًا به واستفادة منه أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) الذي صحبه أربعين سنة ولازمه إلى أن مات، فخلفه في التدريس في بغداد، (٩) وأبو طالب أحمد بن بكر العبدي الذي شرح *الإيضاح* شرحًا عَوَّل عليه كلٌّ من تعرض *للإيضاح* بالشرح، انتسب لأبي علي فاختص بكتبه، وتعصب له، (١٠) وأبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج الربعي (ت٤٢٠هـ) الذي شرح *الإيضاح*، ولازم أبا علي عشرين سنة، وشهد له أبو علي بالفضل، وعلو المرتبة في العلم. (١١)

عاش أبو علي ٨٩ سنة حافلة بالبحث والعطاء، قال عنه بعض تلاميذه: «هو فوق المبرد وأعلم منه، »(١٢) وقال تلميذه أبو طالب أحمد بن بكر: «لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي علي. »(١٣)

اهتم أبو علي بالقياس وأولع به وأعلى من شأنه، قال: «أخطىء في خمسين مسألة في اللغة، ولا أخطىء في واحدة من القياس. »(١٤) واجتهد في ذلك حتى قال عنه تلميذه ابن جني «فما كان أقوى قياسه، وأشد بهذا العلم اللطيف أنسه فكأنه إنما كان مخلوقًا له. »(١٥)

---

(٨) انظر: ابن الأنباري، نزهة *الألباء*، ص٢٣٢؛ والحموي، *معجم الأدباء*، مج٧، ص٢٣٣؛ والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، مج١٦، ص٣٧٩؛ وابن الجزري، *غاية النهاية*، مج١، ص٣٠٧.

(٩) الحموي، معجم *الأدباء*، مج١٢، ص ص ٨٣، ٩٠.

(١٠) اختلف في تاريخ وفاته، فقيل توفي سنة ٤٠٦هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: القفطي، *انباه الرواة*، مج٢، ص ص٢٨٦ ـ ٢٨٨؛ والحموي، معجم *الأدباء*، مج٢، ص ص٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(١١) الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٢، ص ص ١٧ ـ ١٨؛ والقفطي، *انباه الرواة*، مج٢، ص٢٩٧.

(١٢) الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٧، ص٢٧٥.

(١٣) الحموي، معجم *الأدباء*، مج ٧، ص٢٣٩.

(١٤) عثمان بن جني، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار (بيروت: دار الهدى، د. ت.)، مج٢، ص٨٨.

(١٥) ابن جني، *الخصائص*، مج١، ص ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

وذلك إذا عاضده السماع، أو كان القياس في أشياء عدم السماع فيها، والقياس عنده من غير مراعاة السماع لاقيمة له، وإذا أتى السمع بشيء خارج عن القياس، وجب الأخذ بالسماع واطّراح القياس. (١٦)

وقد أكثر أبو علي من دراسة المسائل المتفرقة في كتبه، *كالمسائل المنثورة والبغداديات*، *والحلبيات*، *والشيرازيات*، وغيرها.

والمسألة التي جعلت هذا الحديث توطئة لها واحدة من المسائل التي ضمنها أبو علي كتابه الموسوم *بالمسائل الشيرازيات*، فأسلوبها يلفت الانتباه، ومعالجتها لموضوعها لا تخلو من الطرافة، الأمر الذي حفزني إلى اختيار تحقيقها، بالإضافة إلى ما امتاز به أبو علي على سابقيه وأقرانه من جمع شتات أقسام «ما»، وأنواعها، وأحكام كل قسم، وتفصيلات كل نوع في كثير من كتبه. فقد ذكر أنواعها وأقسام تلك الأنواع في تعليقه على *كتاب* سيبويه عند تعليقه على قول سيبويه «باب علم ما الكلم» وذلك لأنها لم تكن مجتمعة في *الكتاب*. (١٧) ثم إنه بعد ذلك أفرد لهذه المسألة بحثًا خاصًّا، وجعل لفظه يدور على خمسين جوابًا، كان لـ «ما» فيه دور كبير، إذ كان نصيبها خمسة وعشرين وجهًا من الوجوه الخمسين. (١٨)

و«ما» لم تحظ عند معاصري أبي علي من شراح *الكتاب* بما حظيت به عنده من عناية، فالسيرافي (ت٣٦٨هـ) جعل مدار حديثه عن كلمة «علم»(١٩) عندما شرح قول سيبويه «هذا باب علم ما الكلم من العربية» ولم يعر «ما» كبير اهتمام. ولم يقف الرماني عندها طويلاً

---

(١٦) الفارسي، *الحلبيات*، ص٢٢٦.

(١٧) انظر: الفارسي، تعليقة *أبي علي الفارسي على كتاب سيبويه*: القسم الذي حققه عوض القوزي (رسالة دكتوراه ـ جامعة أكسفورد، ١٩٨٥م)، ص٤.

(١٨) انظر: الفارسي، «أقسام الأخبار،» تحقيق علي جابر المنصوري، بغداد، مجلة *المورد*، مج٧، ع٣ (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

(١٩) الحسن بن عبدالله السيرافي، شرح *كتاب سيبويه*، مج١، تحقيق رمضان عبدالتواب ومحمود حجازي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، مج١، ص ص٤٦ ـ ٤٨.

في تفسيره *للكتاب*، (٢٠) ووقف عندها قليلاً في كتابه *معاني الحروف*، (٢١) وجعلها قسمين كما فعل أبو علي، لكنه جعل الاسمية خمسة أقسام، والحرفية أيضًا خمسة أقسام في حين أن أبا علي جعل كل واحدة منهما أربعة أقسام، وتقسيم الرماني غير دقيق، ولم يدرسها باستيفاء إذا ما قورن بالفارسي. أما أبو علي الفارسي فإنه يحشد لهذه الأداة، ويوليها عناية خاصة إذا وردت عنده، انظر إلى موقفه منها وهو يعلق على *كتاب* سيبويه، وينتظر منه الاختصار، تجده فصَّل الكلام فيها وأطال على غير عادته في نهجه في هذا الكتاب، ذكر أقسامها وأنواعها، وجمع ما تفرق من أحكامها؛ لأنها لم ترد مجتمعة في *كتاب* سيبويه. وأفرد لها بابًا خاصًّا في *الإيضاح العضدي* تناول فيه «ما» النافية العاملة على لغة أهل الحجاز فقط، مراعيًا في ذلك طبيعة كتاب *الإيضاح* من القصد إلى التيسير والبعد عن الغوص في المسائل الشائكة.

وأفرد لها في المسائل المشكلة، *البغداديات*، بابا بعنوان «هذا باب وجوه ما» توسع فيه وأكثر من الاستطراد، وذيله بمباحث ناقش فيها أربع مسائل تتعلق بها(٢٢) مما لم يفعله في *الشيرازيات*.

ثم يعقد لها هذه المسألة من *المسائل الشيرازيات*، (٢٣) ويعالجها فيها بتفصيل وإيضاح بالغين شافيين، مما لفت الانتباه وشجع على دراستها وتحقيقها.

ولعل من نافلة القول أن أقول: إن ما أرساه أبو علي من قواعد لـ«ما» يعد أساسًا للدراسات التي جاءت بعده، ومنها ما قام به الهروي، والمالقي والمرادي وابن هشام في معالجتهم لـ«ما» في كتب حروف المعاني، ينهجون نهجه ويتداولون شواهده.

---

(٢٠) علي بن عيسى الرماني، شرح *كتاب* سيبويه، مخطوط: داماد إبراهيم باشا، استامبول ١٠٧٤، مج١، ق ٢/أ.

(٢١) الرماني، *معاني الحروف*، تحقيق عبدالفتاح شلبي (جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ص ص ٨٦ - ٩١.

(٢٢) انظر: الفارسي، *المسائل البغداديات*، تحقيق صلاح الدين السنكاوي (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٣م)، ص ص٢٤٩ - ٣٩١.

(٢٣) الورقات ١٢٧/ب إلى ١٣٤/ب.

وليس بغريب أن تحظى «ما» بهذه العناية من الفارسي الذي جل مؤلفاته معالجة لمسائل مهمة كثيرة الدوران في الكلام، يقع الخطأ فيها من كثير من الناس، وقد استمر الاهتمام بالحديث عن «ما» إلى عصرنا هذا، فقد أفردها أستاذي الدكتور محمد المفدى بمؤلف سماه حديث *ما*.

والمسائل الشيرازيات من كتب أبي علي المتأخرة، وقد جاء تأليفها بعد *البغداديات*، فقد ألف *الشيرازيات* بشيراز بعد رحيله إليها سنة ٣٤٨هـ،⁽٢٤⁾ وألَّف *البغداديات* قبل *الإغفال* الذي أُلِّفَ سنة ٣١٨هـ.⁽٢٥⁾

ومع أنه عرض هذه المسألة في *البغداديات* بشيء من التطويل والاستطراد فإن تناوله لها في *الشيرازيات* يختلف عنه في *البغداديات* منهجًا وأسلوبًا فالتقسيم مختلف، والشواهد تتباين قلة وتنويعًا، وعلى هذا فالذي في *الشيرازيات* عن «ما» يعد خلاصة ما توصل إليه أبو علي، وصفوة ما استقر في ذهنه عنها.

ومما يلفت الانتباه إلحاح أبي علي في المناقشة والمحاورة لتثبيت القاعدة على عادة المعلمين، فقد قضى حياته معلمًا مؤلفًا مجادلاً علماء عصره، وإكثاره من العلل المقنعة الواضحة،⁽٢٦⁾ واهتمامه بإيضاح المراد بتفسير الغامض أو عن طريق الإعراب،⁽٢٧⁾ مما يضطره إلى الاستطراد أحيانًا.⁽٢٨⁾

وتظهر بعض آراء الفارسي في هذه المسألة، كقوله: «ولو جعلت «ما». . . نكرة، وجعلت (نمدهم) صفة لا صلة لم يكن ممتنعًا.»⁽٢٩⁾

---

(٢٤) وفي الورقة ٢ تاريخ لقراءتها على أبي علي، وذلك سنة ٣٦٣هـ.

(٢٥) انظر: الفارسي، *البغداديات*، ص ص ٣٧، ٣١٢.

(٢٦) انظر: شلاق، ١٢٨/ب و١٢٩/أ.

(٢٧) انظر: ق ١٣٠/أ و ب، و١٣٣/أ.

(٢٨) انظر: ق ١٣٣/أ وب، و١٣٤/أ وب.

(٢٩) انظر: ق ١٢٩/أ.

وفيها يرى أن الجار والمجرور جارٍ مجرى الجملة، فمتعلقه عنده على هذا فعل لا اسم، (٣٠) وأن لغة تميم في «ما» هي القياس لعدم اختصاصها، وأن الياء لاتزاد في التميمية، ولا تعمل «ما» إذا تقدم خبرها على اسمها. (٣١) وبالنظر إلى هذه المسألة نجد الفارسي ينقل عن الأئمة، كالخليل وسيبويه وأبي زيد، والأخفش، (٣٢) والبغداديين، (٣٣) وأشار إلى لغة الحجازيين والتميميين في «ما» وكثير من آرائه وأقواله في هذه المسألة تناقلها العلماء. (٣٤)

أما شواهد أبي علي في هذه المسألة فجلّها من القرآن، وأكثر من الاستشهاد بالشعر على عادته، والحديث، ومأثور الكلام، كحديث شاهت الوجوه . . . وسبحان ما سبح . . . . وكل ما هو آت آت.

وقد ألحَّ على بيان المراد من الشاهد واستقصى الأقوال فيه، وبين ما يمكن أن يضاف إلى هذه الأقوال مما يراه هو، وأعمل أقيسته في أدوات مماثلة، كـ (من، ولا).

وينسب الأبيات أحيانًا، ويوردها كاملة حينًا، ويكتفي بموضع الشاهد حينًا آخر. وقد أورد شواهد كثيرة هنا لم ترد في *البغداديات*، وبعضها مما يقل الاستشهاد به عند الآخرين.

---

(٣٠) انظر: ق ١٢٨/أ وب.

(٣١) انظر: ق ١٣٣/ب، وذكر محمد بن عبدالله بن مالك في *شرح الكافية الشافية*، تحقيق عبدالمنعم هريدي (دمشق: دار المأمون، د. ت.)، مج١، ص٤٣٣ أنه أجازه قوم.

(٣٢) انظر: ق ١٣٠/ب، و١٣١/ب، و١٣٢/أ.

(٣٣) انظر: ق ١٣٤/أ.

(٣٤) انظر: ابن جني، *الخصائص*، مج١، ص٦٤، وذلك في حديثه عن قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾؛ وابن مالك، *شرح الكافية الشافية*، مج١، ص ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥؛ والأعلم الشنتمري في *شواهد الكتاب*، «بولاق،» مج١، ص٢٦٩، أورد تخريج أبي علي في بيت الفرزدق:

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلس

ومحمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل* (بيروت: دار المعرفة، د. ت.)، مج١، ص٢٦٩؛ ومحمد بن يوسف «أبو حيان»، *البحر المحيط* (القاهرة: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، مج١، ص٣٠٤ في حديثه عن قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ ٩٠ البقرة.

هذا وقد اعتمدت في تحقيق هذه المسألة على نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة راغب باشا بإستانبول «تركيا» برقم **١٣٧٩** وتشغل مسألة «ما» الورقات من **١٢٧**/ب إلى نهاية الورقة **١٣٤**/ب. في كل ورقة ١٨ سطرًا، ومقاس الورقة **١٥,٥×٢١,٥**.

وقد كتبت بخط نسخي واضح من نسخة قرئت على المؤلف سنة **٣٩١هـ**، وقد ضبطها ناسخها بالشكل مما أعان على فهم المراد بيسر وسهولة.

وقد حاولت أن أخرّج هذا الأثر صحيحًا سليمًا كما أراده مؤلفه، فعمدت إلى المحافظة على النص كما ورد مشيرًا إلى ما يحتاج إلى تصحيح أو تصويب إن وجد. وقد استعنت بمؤلفات الفارسي في التصحيح.

خرّجت النصوص المستشهد بها نثرية كانت أم شعرية، وعزوت الأشعار إلى قائليها.

خرّجت الآراء والمذاهب التي وردت في المسألة، ووضحت في الهوامش كل ما يحتاج إلى توضيح، متبعًا التسلسل التاريخي في استخدام المراجع والأشخاص المشار لهم في الدراسة وغيرها.

عمدت إلى تخريج القراءات من كتب القراءات، وأعاريب القرآن وتفسيره.

عرّفت ببعض الأعلام تعريفًا موجزًا.

والله الهادي إلى سواء السبيل عليه توكلت وإليه أنيب.

مسألـة (ما)

[١٢٧/ب] مسألة: قولهم: (ما) كلمة استعملت على ضربين: اسم، وحرف.

[١٢٨/أ] واستعمالهم إياها اسمًا على وجهين:

أحدهما: أن يكون اسمًا موصولاً.

والآخر: أن يكون اسمًا غير موصول.

فإذا كانت موصولة وصلت بما يوصل به الأسماء الموصولة، وهو: الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، والظرف، (٣٥) والشرط والجزاء. (٣٦) ولابد من أن يعود من هذه الصلات ذكر إليها.

فمثال وصلها بالابتداء والخبر قولهم: مَا هُوَ آتٍ آتٍ. (٣٧) فقولنا: هو: اسم مبتدأ، وآتٍ: خبره. وهو يعود إلى «ما»، فقد تمت (ما) بصلتها اسمًا، فصارت بمنزلة: زيد، وعمرو، ويحتاج إلى خبر كما يحتاج زيد، (٣٨) وعمرو إليه.

ومثال وصله بالفعل والفاعل قولك: ما تأكله نافعٌ، وما تلبسه خشنٌ. ومثال وصله بالظرف نحو: ما عندك يعجبني، وما في الدار لزيد. ومثال وصله بالشرط والجزاء نحو: ما إن تركبه أركبه معدٌّ. (٣٩)

---

(٣٥) ويدخل فيه الجار والمجرور كما يتضح من المثال، وانظر: الفارسي، *الإيضاح العضدي*، تحقيق حسن شاذلي فرهود (القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص٥٥، والصلة متعلق الظرف والجار والمجرور، ويلزم أن يقدر المتعلق هنا فعلاً.

(٣٦) انظر: يعيش بن علي بن يعيش، شرح *المفصل* (بيروت: عالم الكتب، د. ت.) مج٣، ص ص١٥٠ - ١٥١.

(٣٧) من خطبة قس بن ساعدة الإيادي في سوق عكاظ. انظر: عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: الخانجي، د. ت.)، مج١، ص٣٠٩؛ وعلي بن الحسين الأصبهاني، *الأغاني* (بيروت: دار الفكر، د. ت.)، مج١٤، ص٤٠؛ ومحمد بن الطيب الباقلاني، *إعجاز القرآن*، تحقيق أحمد صقر، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، د. ت.)، ص١٥١.

(٣٨) فالموصول مع صلته بعد أن يعتبر اسما، أما الموصول وحده فيعد جزءًا من الكلمة. انظر: ابن يعيش، شرح *المفصل*، مج٣، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣٩) جملتا الشرط والجواب بعد دخول أداة الشرط تصبحان كالجملة الواحدة، لذا جاز مجيء العائد في واحدة من الجملتين. انظر: ابن يعيش، شرح *المفصل*، مج٣، ص١٥١.

ومما جاء من ذلك في التنزيل قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ﴾(٤٠) إلخ. فأفرد الراجع في قوله: ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾، وجمع في قوله: ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ فدل الجمع على أن المراد بـ (ما) الكثرة وغير الإفراد، كما أن «مَنْ» كذلك في قوله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فأفرد الراجع، ثم جمع في قوله ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٤١) الآية. وقال: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(٤٢) فدل قوله: ﴿هؤلاء شفعاؤنا﴾ على أن المراد بـ (ما) الكثرة في قوله: (مَا لَا يَضُرُّهُمْ) كما دل جمع الضمير في قوله: (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) على ذلك.

ومثل هذا في (مَنْ) قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾(٤٣) الآية [١٢٨/ب] فالمراد [به](٤٤) الكثرة، وهذا النحو في التنزيل وغيره من كلامهم كثير.

وقد جرى قولنا: (الذي) إذا كانت موصولة مجرى (من) و(ما) في أن اللفظ مفرد والمراد به الكثرة، وذلك قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾(٤٥) إلخ. وقال: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ ﴾(٤٦) إلخ، فدل جمع الضمير في قوله: ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ على أن المراد بالذي الكثرة، قال:(٤٧)

لَقَدْ رُزِئَتْ كَعْبُ بْنُ عَوْفٍ وَرُبَّمَا   فَتًى لَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِشَيْءٍ يَضِيمُهَا

فهذا مجيء «ما» موصولة.

---

(٤٠) سورة النحل، من الآية ٧٣.

(٤١) سورة البقرة، من الآية ٦٢.

(٤٢) سورة يونس، من الآية ١٨.

(٤٣) سورة محمد، من الآية ١٦.

(٤٤) في الأصل: بين.

(٤٥) سورة الزمر، من الآية ٣٣.

(٤٦) سورة البقرة، من الآية ١٧.

(٤٧) نبهان بن مساور. انظر: ابن الحسن الطبرسي، *مجمع البيان في تفسير القرآن* (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، مج ١٤، ص٧٠.

فإذا كانت غير موصولة كانت على ضربين:

أحدهما: أن تكون موصوفة، والآخر: أن تكون غير موصوفة. وصفتها تكون على ضربين: مفرد، وجملة.

فالمفرد كقولهم مررت بما صالحٍ، تقديره: بشيءٍ صالحٍ، كما أن مررت بمَنْ صالحٍ مثل: برجلٍ صالحٍ.(٤٨) ووصفه بالجملة ـ وهي الكلام التام ـ كقوله:(٤٩)

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــرِ لَهُ فُرجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

فـ (ما) بمنزلة شيء، وليست الكافة، كالتي في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٥٠)، لأن الذكر قد عاد على (ما)، والذكر إنما يعود إلى الأسماء دون الحروف، والتقدير في (تكره): تكرهه، فحذفت الهاء من الصفة، كما حذفت من الصلة في قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾(٥١) أي بعثه.

---

(٤٨) انظر: أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر «سيبويه،» *الكتاب* (القاهرة: طبعة بولاق، ١٣١٦هـ)، مج١، ص ص ٣٦١ ـ ٣٦٢؛ ومحمد بن يزيد المبرد، *المقتضب*، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، مج١، ص٤٢؛ وعبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، *مجالس العلماء*، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٦٦.

(٤٩) أمية بن أبي الصلت من قصيدة في ديوانه أولها:

أصبر النفس عند كل ملم إن في الصبر حيلة المحتال

والبيت المستشهد به — مع اثنين من القصيدة — في ديوان عبيد بن الأبرص، وفيهما «ربما تجزع النفوس.» والفُرجة بالضم: الشق في الجدار ونحوه، وبالفتح: انفراج الأمر، والعقال: ما تعقل بها الإبل، وهو ما تشد به قوائمها. أمية بن عبدالله بن أبي الصلت، *ديوانه*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت.)، ص ص ٦٢ ـ ٦٣؛ وعبيد بن الأبرص، *ديوانه*، (بيروت: دار صادر، د. ت.)، ص١٢٨؛ وسيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٧٠؛ والجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣ (بيروت: المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، مج٣، ص٤٩؛ وإسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح*، تحقيق عبدالغفار عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). «فرج؛» والمبرد، *المقتضب*، مج١، ص٤٢؛ والزجاجي، *مجالس العلماء*، ص١٦٦؛ والزمخشري، *أساس البلاغة* (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/=

ويدلك على ذلك الضمير الذي في (له) من قوله: له فرجة، ومثل ذلك في قول الفرزدق: (٥٢)

إني وأهْـلَكِ إذْ حَلَّتْ بأَرْحُلِنَـا   كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْـدَ الْمَحْـلِ مَمْطُور

فالظرف الذي هو قوله: (بواديه) في موضع جر، لأنه صفة (مَنْ) المنجرة بالكاف، كأنه قال: كإنسان بواديه، ووصفه بالمفردِ(٥٣) بعدما وصفه بما يجري مجرى الجملة،(٥٤)، كما جاء ذلك في [١٢٩/أ] قوله: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾(٥٥) فوصف الكتاب بقوله: (مبارك) بعدما

١٩٧٩م)، ص٤٦٧.

(٥٠) ﴿ . . . لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ ٢ الحجر، وتشديد الباء قراءة في الآية.

(٥١) ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا . . ﴾، سورة الفرقان، الآية ٤١.

(٥٢) من قصيدة له في مدح يزيد بن عبدالملك أولها:

كيف يبيت منك مطلبه   في ذاك منك كنائي الدار مهجور

ورواية الديوان والكتاب: «إني وإياك» وفي الديوان: «إن بلغن أرحلنا.» وفي *طبقات فحول الشعراء*: أنا وإياك إن بلغن.» همام بن غالب «الفرزدق،» *ديوانه* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، مج١، ص٢١٣؛ وسيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٦٩؛ ويحيى بن زياد «الفراء،» *معاني القرآن*، تحقيق أحمد يوسف ومحمد النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، مج١، ص٢٤٥؛ ومحمد بن سلام الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق محمود شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، مج١، ص٣٦٧؛ والفارسي، *البغداديات*، ص٣٧٦؛ وتعليقة *أبي علي الفارسي على كتاب* سيبويه، مخطوط: مكتبة شهيد علي باشا، رقم ٢٣٥٧، ٣٦/أ؛ وعبدالله بن يوسف بن هشام، مغني *اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق مازن المبارك، وعلي حمد الله (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ص٤٣٢.

(٥٣) وهو «ممطور.» وقال في *التعليقة*، ٣٦/أ: «كرجل بواديه، فقولك: «بواديه» صفة لمن، وليس بصفة، والدليل على أن «من» في هذا البيت نكرة وصفه إياه بممطور، وهو نكر.»

(٥٤) يعني به شبه الجملة، ومتعلقها اسم فاعل، أو فعل. وإذا كان فعلاً فهو من قبيل الجمل. وزعم السيرافي في شرح *أبيات* سيبويه، مج١، ص٤٩٤: أن الباء في قوله: بواديه زائدة متعلقة بقوله: «ممطور،» وتبعه ابن هشام في *المغني*، ص٤٣٢؛ يوسف بن أبي سعيد السيرافي، شرح *أبيات* سيبويه، تحقيق محمد علي سلطاني (دمشق: دار المأمون، ١٩٧٩م)؛ وانظر: عبدالقادر البغدادي، شرح *أبيات المغني*، تحقيق عبدالعزيز رباح، وأحمد الدقاق (دمشق: دار المأمون، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، مج٥، ص٣٣٧.

(٥٥) سورة الأنعام، من آية ٩٢ وآية ١٥٥.

وصف بـ (أنزلناه).

وقد أجازوا في قوله: ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾(٥٦) [أن تكون «ما» نكرة]،(٥٧) فيكون «لديَّ» صفة. ألا ترى أنه لو كان صلة لكان الاسم بها معرفة، ولو كان معرفة لانتصب (عتيدٌ) على الحال، كما انتصب (شيخًا) في قوله: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾(٥٨) عليها.(٥٩)

وقد تؤول على الصلة أيضًا. وجعل ارتفاع (عتيد) بعد الموصول المعرفة كارتفاع (شيخ) بعد المعرفة في قراءة من قرأ(٦٠) (وهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ).

ومما لا تكون (ما) فيه إلاَّ موصولة ـ ولا تكون كافة كالتي في قوله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(٦١) و﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾(٦٢) ـ قوله: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ ﴾(٦٣) إلخ، فقوله: (أَنَّما) تكون (ما) فيه موصولة لا موصوفة، لرجوع الذكر إليه في قوله: (به)، والذكر إنما يعود إلى الأسماء. فهذا بمنزلة (له) في قول الشاعر:(٦٤)

.... لَهُ فُرْجَةٌ ....

---

(٥٦) سورة ق، من الآية ٢٣.

(٥٧) زيادة لابد منها. وانظر: الفارسي، *البغداديات*، ص٢٦٢.

(٥٨) سورة هود، من الآية ٧٢.

(٥٩) قال سيبويه، في *الكتاب*، مج١، ص٢٦٩: وأما ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ فرفعه على وجهين: على شيء لدي عتيد، وعلى (وهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ).

(٦٠) هو عبدالله بن مسعود. انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٥٨؛ والحسن بن أحمد بن خالويه، *مختصر في شواذ القرآن*، تحقيق ج. برجشتراسر (القاهرة: مكتبة المثنى، د. ت.)، ص٦٠؛ وابن جني، *المحتسب في القراءات الشاذة*، تحقيق علي النجدي ومحمد النجار (القاهرة: *لجنة التراث*، ١٣٨٦هـ)، مج١، ص٣٨٨.

(٦١) سورة فاطر، من الآية ٢٨.

(٦٢) سورة النازعات، الآية ٤٥.

(٦٣) سورة المؤمنون، من الآية ٥٥.

(٦٤) أمية بن أبي الصلت، وتقدم قريبًا.

فأما قوله تعالى: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ(٦٥) ففي موضع رفع؛ لأنه خبر أن في قوله ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا﴾، وإذا كان خبره فلا بدَّ من ذكر عائد إليه.

ألا ترى أن خبر (إن) كخبر المبتدأ: يكون هو هو في المعنى؟ نحو: حسبت أن زيدًا منطلق، فمنطلق هو زيد في المعنى، أو يكون له فيه ذكر إذا لم يكن هو هو.

وقد تبين أن قوله: ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ ليس ما نمدهم به في المعنى، فلا بد إذن من راجع في هذا الخبر مذكور أو محذوف، وليس بمذكور، فثبت أنه محذوف، وذلك المحذوف تقديره: نسارع لهم به، أوله في الخيرات، فحذف الراجع من الخبر،(٦٦) لطول الخبر، ولتقدم ذكره، فحسن ذلك الحذف، وهذا الحذف من خبر المبتدأ في هذا النحو كثير، ومثله في الكلام: السَّمْنُ منوان بدرهم.

ولو جعلت (ما) في قوله: ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ ﴾ نكرة، وجعلت (نمدهم) صفة لا صلة لم يكن ممتنعًا.(٦٧)

ومثل ذلك في احتمال (ما) فيه الأمرين قوله: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا﴾(٦٨) إن جعلت (ما) نكرة، وقوله: ﴿اشْتَرَوْا بِهِ﴾ صفة لها استقام، وإن جعلت

---

(٦٥) سورة المؤمنون، من الآية ٥٦.

(٦٦) انظر: أحمد بن محمد النحاس، *إعراب القرآن*، تحقيق زهير غازي زاهد (بغداد: وزارة الأوقاف، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، مج٢، ص٤٢٢؛ ومكي بن أبي طالب القيسي، مشكل *إعراب القرآن*، تحقيق ياسين السواس (دمشق: دار المأمون، د.ت.)، مج٢، ص١١٢.

(٦٧) لم تشر المصادر التي اطلعت عليها إلى ذلك، وإنما أشارت إلى جواز كونها كافة، وإلى جواز كونها مصدرية. انظر: النحاس، *القطع والائتلاف*، تحقيق أحمد خطاب العمر (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ص٥٠٢؛ ومحمد بن أحمد القرطبي، تفسير *القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»* (القاهرة: مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، مج١٢، ص١٣٠؛ وأبا حيان، *البحر*، مج٦، ص٤٠٩؛ ومحمود الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن* (بيروت: إحياء التراث العربي، د. ت.)، مج١٨، ص٤٣.

(٦٨) سورة البقرة، من الآية ٩٠.

﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ﴾ صلة، وقدرت بـ (ما) التعريفَ كان حسنًا.(٦٩)

فإن قلت: إنَّ (ما) اسم لا تدخله الألف واللام، وفاعل نعم وبئس إنما يكون إذا كان ظاهرًا بالألف واللام، أو بالإضافة إلى ما دخلتا عليه، نحو: نعم الرجل، ونعم غلام الرجل، فالقول: إنَّ تعرِّيَ هذا الاسم من الألف واللام لايمنع أن يكون فاعل نعم؛ لأنه في العموم والشياع مثلُ ما دخله الألف واللام. ألا ترى أنه قد أريد به في الآي التي تلوناها قبلُ كما أريد بالإنسان الجمعُ والكثرةُ في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾(٧٠) فإذا لم يمتنع ذلك كان موضع (ما) رفعا إذا قدرتها فاعلة نعم، وإن قدرتها نكرة كان موضعها نصبًا، كما أنك لو قلت: بئس شيئًا اشتروا به أنفسهم لظهر النصب، ويكون «اشتروا» في موضع نصب من حيث كان صفة لمنصوب. وقوله :﴿أَن يَكۡفُرُواْ﴾ في وَجْهَيْ (ما) في موضع رفع؛ لأنه المخصوص بالذم في قوله: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾ والتقدير: شيئًا، أو بئس الشيءُ كفرُهُم.(٧١)

فأما قوله: ﴿ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾(٧٢) فإن (ما) فيه يحتمل الوجهين اللذين حمَّلناهما هذه الآية من التعريف والتنكير إلَّا أنَّ المخصوص بالذم محذوف، ليس بمذكور في اللفظ، كما ذكر في قوله: (أن [١٣٠/أ] يَكْفُرُوا) في هذه الآية.

ومثل حذف المخصوص بالمدح قوله: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾(٧٣) والمعنى أيوبُ، فحذف المخصوص بالمدح.

---

(٦٩) انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص ص٥٦ ـ ٥٧؛ وسعيد بن مسعدة الأخفش، *معاني القرآن*، تحقيق فائز فارس (الكويت: المطبعة العصرية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مج١، ص١٣٩؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج١، ص ص ١٩٧ ـ ١٩٨؛ ومكي بن أبي طالب، مشكل *إعراب القرآن*، مج١، ص٦٢؛ وأبا حيان، *البحر*، مج١، ص ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٧٠) سورة العصر، الآية ٢.

(٧١) انظر: مكي بن أبي طالب، مشكل *إعراب القرآن*، مج١، ص٥٨.

(٧٢) سورة آل عمران، من الآية ١٨٧.

(٧٣) سورة ص، من الآيتين ٣٠، ٤٤.

ومثل حذف المخصوص بالذم قوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾(٧٥) ومثله قول الراجز:(٧٦)

تَقُوْلُ عِرْسِيَ وَهي لِي فِي عَوْمَرَةْ   بِئْسَ امْرَأً وَإِنَّنِي بِئْسَ الْمَرَةْ

المعنى: بئس امرأ أنت، فحذف.

فأما قوله: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾(٧٧) فلا تكون (ما) فيه إلاَّ منصوبة،(٧٨) وهي منكورة؛ لأنها إنما تتعرف بالصلة، ولا صلة ههنا فتُعَرِّفَهَا، فأما (هي) من قوله: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ فهو المخصوص بالمدح، والمعنى: إن تبدو الصدقات فنعم شيئًا إبداؤها. فحذف المضاف الذي هو الإبداء، وأقيم المضاف إليه مقامه،(٧٩) وَيُبَيِّنُ ذلك قولُه: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، فكما أن (هو) في قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ كناية عن الإخفاء كذلك (هي)، في قوله: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ تقديره: فنعم شيئًا إبداؤها. واستعملت

---

(٧٤) أي نعم العبد أيوب.

(٧٥) سورة الكهف، من الآية ٥٠.

(٧٦) لم أتوصل إلى معرفة اسمه، والعومرة: الضجة في اختلاط. والخصومة. والرجز أورده: محمد بن الحسن بن دريد في، *جمهرة اللغة* (بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٤٥هـ)، مج٣، ص٣٦٢؛ وفي *الاشتقاق*، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، مج١، ص١٥؛ والفارسي، *البصريات*، تحقيق محمد الشاطر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، مج١، ص٢٨٢؛ وابن مالك، *شرح عمدة الحافظ*، تحقيق عدنان الدوري (بغداد: مكتبة العاني، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٧٨٥؛ وعبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (القاهرة: المكتبة التجارية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، مج٢، ص١٢٩؛ ومحمود بن أحمد العيني، *المقاصد النحوية «هامش على الخزانة»* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، مج٤، ص٢٩؛ وعلي بن محمد الأشموني، *منهج السالك إلى ألفية ابن مالك «شرح الأشموني على الألفية»* (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د. ت.)، مج٣، ص٣٢.

(٧٧) سورة البقرة، من الآية ٢٧١.

(٧٨) هذا أحد مذهبي الفارسي فيها، وله مذهب آخر — تابع فيه الكسائي والفراء — وهو أن «ما» في مثل هذا موصولة بمعنى الذي. قيل: هي فاعل، وقيل: مصدرية. انظر: أبا حيان، *البحر*، مج١، ص ص٣٠٤، ٣٠٥؛ مج٢، ص٣٢٤.

(٧٩) فانفصل الضمير بعد حذف ما يتصل به.

(مـا) في قولـه: ﴿فَنِعِـمَّاهِيَۖ﴾ بغير صلة ولا صفة لمّا أريد به الشياع.(٨٠) فهذا صفة ما استعملت فيه (ما) موصوفة.(٨١)

وقـد جاءت مفردة غير موصوفة، وذلك على ضربين: أحدهما أن يكون في الخبر، والآخر أن يكون في غير الخبر.

فأمـا مجيئُهـا في الخبر غير موصوفة فعلى ضروب. من ذلك قولهم في التعجب: ما أحسن زيدًا في قول الخليل وسيبـويه.(٨٢) (مـا) عنـدهم اسم مبتـدأ في موضـع رفـع، و(أحسن)(٨٣) خبره، وفيه ذكر مرتفع بأنه فاعل يعود إلى (ما)، وزيد المنتصب مفعول هذا الفعل.

ومثل (ما) في التعجب — في أنه لا صلة ولا صفة — قوله [١٣٠/ب]: ﴿إِن تُبْـدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِـمَّاهِيَۖ﴾(٨٤)، وقالوا: دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمّا. أي نعم دقّا(٨٥)، وقالوا: إنِّي مِمَّا أَنْ أصنع.(٨٦) فما في هذا الموضع أيضًا غير موصوفة والتقدير: إني من أمر(٨٧) أن أصنع. فيجوز

---

(٨٠) انظر: الفارسي، *البغداديات*، ص ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٨١) في الأصـل: موصـولـة. وقد تقدمت الموصولة قريبًا، والحديث هنا عن «ما» غير الموصولة وهي قسمان: موصوفة، وهي هذه، وغير موصوفة، وهي التي انتقل الحديث إليها.

(٨٢) انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٣٧.

(٨٣) أي الجملة من الفعل «أحسن» والفاعل المستتر.

(٨٤) تقدمت الآية.

(٨٥) انظر: المبرد، *المقتضب*، مج٤، مج١٧٥؛ وفي *كتاب سيبويه*، مج١، ص٣٧ غسلته غسلاً نعمّا والتقدير فيهما: نعم الدق ونعم الغسل.

(٨٦) انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٣٧.

(٨٧) في *كتاب سيبويه*، مج١، ص٣٧: من الأمر. ظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة، وتابع الزمخشري أبا علي في كونها نكرة غير موصوفة. انظر: *المفصل في علم العربية*، ط٢ (بيروت: دار الجيل، د. ت.)، ص١٤٦؛ وعثمان بن عمرو بن الحاجب، *الإيضاح في شرح المفصل*، تحقيق موسى نباي العليلي (بغـداد: مكتبـة العاني، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مج١، ص٤٨٧؛ وابن يعيش، *شرح المفصل*، مج٤، ص٥٠٤؛ وقال ابن هشام في *المغني*، ص٣٩٢: «فما نصب على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشري، وظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة.»

أن يكون (أن أصنع) بدلاً من (ما)، كأنه قال: إني من أمر أن أصنع. وهذا كلام يقوله المجدّ في عمله المنكمش فيه، فجعل نفسه كالحدث، (٨٨) لشدة جده فيه، كما قال: (٨٩)

وَصَـدَّتْ فَأَعْـدَانَا بِهَجْرٍ صُدُودُهَا وَهُنَّ مِنَ الْإِخْـلَافِ قَبْلَكَ والْمَطْل

فإنما جعلهنَّ من الإخلاف لَكثرة ذلك منهن، ودوام تعاطيهن له. ومن قال: إني مما أصنع. أمكن أن يكـون (مـا) على ضربيها: من الصلة، والصفة، إلاَّ أنه حذف العائد إليها، والتقدير: أصنعه، وقال الشاعر: (٩٠)

---

(٨٨) على سبيل المبالغة في الإخبار عن الإكثار من فعل الشيء. انظر: ابن هشام، *المغني*، ص٣٩٢.

(٨٩) البيت للبعيث: خداش بن بشر المجاشعي. هاجى جريرًا، وكان أخطب بني تميم إذا أخذ القناة. انظر ترجمته عند عبدالله بن مسلم بن قتيبة في، *الشعر والشعراء*، تحقيق أحمد شاكر، ط٣ (القاهرة: دار التراث العربي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، مج١، ص ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥؛ وابن دريد، *الاشتقاق*، ص٢٤١؛ فالحسن بن بشر الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، تصحيح د. كرنكو، ط٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٥٦؛ والبغدادي، *شرح أبيات المغني*، مج٥، ص ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩. فأعدانا: أي صددنا نحن، مثلها، لأننا أصبنا بالعدوى. وهن من الإخلاف: أي من أهله. والبيت أورده معمر بن المثنى «أبو عبيدة» في *النقائض*، عني به بيفان (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٥م) مج١، ص١٣٥هـ؛ والفارسي في *المسائل العضديات*، تحقيق علي جابر المنصوري، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص١٠٢؛ وابن جني في *المحتسب*، مج٢، ص٤٦؛ و*الخصائص*، مج٢، ص٢٠٣؛ مج٣، ص٢٦٠، وهبة الله بن علي بن الشجري، *أمالي ابن الشجري* (بيروت: دار المعرفة، د. ت.)، مج١، ص٧٢.

(٩٠) أبو حية النميري: الهيثم بن زرارة من بني عامر بن نمير، وقيل من بني عبدالله بن الحارث بن نمير. من مخضرمي الدولتين، كان يروي عن الفرزدق، توفي سنة بضع وثمانين ومائة، ترجم له ابن قتيبة في *الشعر والشعراء*، مج٢، ص٧٧٨؛ والآمدي في *المؤتلف والمختلف*، ص١٠٠؛ والبغدادي في *الخزانة* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، مج٤، ص ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥. وفي ديوان الفرزدق ــ وهو متقدم على أبي حية ــ:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه قد لاح نارها

والكبش هنا: الرئيس، والسيد المقدم في قومه، وقد استشهد به في *البغداديات* على كون «ما» كافة كما فعل سيبويه، والقول باسمية «ما» هنا ضعيف. والفرزدق، *ديوانه*، مج١، ص١٤٨؛ وسيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٤٧٧؛ والمبرد، *المقتضب*، مج٤، ص١٧٤؛ والفارسي، *البغداديات*، ص ص ٢٨٧، ٢٩٣؛ و*إيضاح الشعر*، تحقيق حسن هنداوي (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص٤٢٧؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٤، ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

وَإِنَّـا لَمِّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَـةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ

فهذا على: نضرب الكبش له. فحذف، ويكون المعنى: إنا نتعاطى هذا الفعل كثيرًا؛ لِأَنَّ التكثير أشبه بهذا من التقليل من حيث كان أذهب في المدح، وأفخم لشأنهم.

ومما استعمل فيه (ما) بغير صلة، ولا صفة في الخبر قولهم في الجزاء: ما تركبْ أركبْ، وما تلبسْ ألبسْ. فموضع (ما) نصب بـ (أركب) و(ألبس) والمعنى: أَنَّ ما تَرْكَبْهُ من شيءٍ يُرْكَبُ أَرْكَبْـهُ، وكل ضرب من الملبوسات تلبسه ألبسه. فـ (ما) في هذا الباب يقصد به الشياع والعموم والإبهام، والصفة [والصلة].(٩١) تخصصان، فلا يليق واحدة منهما بهذا الموضع من حيث كان الغرض فيه خلاف ما يراد بالصلة والصفة من التخصيص وعكسه، وفي التنزيل العزيز: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾(٩٢) إلخ، وقال الشاعر:(٩٣)

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَـوْهُ فَإِنَّـمَا [١٣١/أ] تَوَارَثَـهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

فأما قوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾(٩٤) فـ (ما) فيه بمنزلة الذي، وفيه جزاء في المعنى، وليست التي ينجزم بعدها الفعل، كالتي في قوله: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾، ولكنها بمنزلة الذي في قوله: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾(٩٥) إلخ، فالفاء(٩٦) تدل على ثبوت

---

(٩١) زيادة يتم بها المراد.

(٩٢) سورة فاطر، من الآية ٢.

(٩٣) زهير بن أبي سُلمى المزني من قصيدة في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين التي مطلعها:

صحـا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقـفـر من سلمـى التعـانيق فالثقـل

ورواية أبي العباس ثعلب: فما كان من خير. ويروى: فالثجل. مكان: فالثقل. والتعانق والثقل موضعان. زهير: شرح شعره، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق فخر الدين قباوة، ط١ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ص ٨٣، ٩٥؛ وشعر زهير كذلك صنعة الأعلم، تحقيق فخر الدين قباوة (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ص ٣١، ٤٣؛ ويوسف بن سليمان بن عباس الأعلم الشنتمري، *أشعار الشعراء الستة الجاهليين* (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت.)، مج١، ص ص ٢٩٠، ٢٩٦.

(٩٤) سورة النحل، من الآية ٥٣.

(٩٥) سورة البقرة، من الآية ٢٧٤.

(٩٦) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾، سورة البقرة.

الأجر لهم، من أجل الإنفاق، ولو حذفت الفاء لجاز أن يكون من أجله، وأن يكون من أجل غيره.

ونظير الجزاء بـ (ما) الجزاء بـ (مَنْ) في نحو قوله: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾(٩٧) إلخ، وقال الشاعر:(٩٨)

مَن يَكِـدْني بِسَيِّىءٍ كُنْتُ مِنْـهُ كَالشَّجَـا بَيْنَ حَلْقِـهِ وَالْـوَرِيْدِ

فالتقدير في قوله: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾: إن يفعل ذلك الفاسق، والكافر، وغيرهما يلق هو أثامًا، وليس تناولُه لضرب من ذلك بأولى من ضرب؛ لشمول اللفظ للجميع، كما أنه إذا استفهم فقال: مَنْ عندك؟ كان متناولاً لجميع ما يسأل عنه بـ (مَنْ)، لا فصل بين الجزاء والاستفهام في ذلك لإبهام كلِّ واحدٍ من اللفظين وشموله وتناوله الكثرة.

ومما استعملت فيه (ما) اسمًا في غير الخبر قولهم في الاستفهام: ما عندك؟ وما ركبت؟ فهي تقع سؤالاً عن الأجناس، وتقع سؤالاً عن صفات الأناسي. يقال: ما عندك؟ فيكون

---

(٩٧) سورة الفرقان، من الآية ٦٨.

(٩٨) أبو زُبَيْد الطائي: حرملة بن المنذر بن معدي كرب، شاعر مخضرم معمر، كان نصرانيا واختلف في إسلامه، اشتهر بوصف الأسد في شعره. انظر ترجمته: ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، مج١، ص ص ٣٠٧ ـ ٣١٠؛ ومحمد بن أبي الخطاب القرشي، *جمهرة أشعار العرب*، تحقيق محمد الهاشمي (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، مج٢، ص٧٣١؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٢، ص ص ١٥٥ ـ ١٥٦. والبيت من قصيدة له في رثاء ابن أخته الجلاح، مطلعها:

إن طول الحياة غير سعود وضلال تأميل نيل الخلود

يكدني: يخدعني ويمكر بي. الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. السعود: جمع سعد وهو ما يشتهى ويرغب فيه من الأمور. وممن أورد البيت سعيد أوس بن ثابت «أبو زيد الأنصاري» في *نوادره*، تحقيق محمد أحمد (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٢٨٠؛ والمبرد، *المقتضب*، مج٢، ص٢٩؛ وعلي بن سليمان الأخفش الأصغر، *الاختيارين*، تحقيق فخر الدين قباوة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ص ٥١٨، ٥٣٠؛ والقرضي، *الجمهرة*، مج٢، ص ص ٧٣٢، ٧٣٩؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٣، ص ص ٦٥٤، ٦٥٥؛ ولويس شيخو، *شعراء النصرانية بعد الإسلام* (بيروت: دار المشرق، ١٩٦٧م)، ص٨٩.

الجواب: ثوب، أو طعام، أو حمار، ويجوز أن يقال: رجل، من حيث كان جنسًا، ويقال: ما زيد؟ فيقال في جوابه: طويل أو قصير، أو هاشميٌّ، ونحو ذلك من الصفة.

وقد تقام الصفة مقام الموصوف في الخبر فيقال: مررت بكاتب وعاقل، والمراد: برجل كاتب ورجل عاقل. فتقيم الصفة مقام الموصوف، فكما تقيم الصفة مقام الموصوف في الخبر كذلك [١٣١/ب] تقيمها مقامه في الاستفهام، فتقول: ما عندك؟ فتضعه موضع (مَنْ)، كما وضعت كاتبًا موضع رجل، فيجوز على هذا أن يقال في جواب ما عندك: زَيْدٌ، وكما وقع كل واحد مِنْ (ما) و(مَنْ) موضع الآخر في الاستفهام على نحو ما ذكرنا كذلك جاء في الخبر وقوع كل واحد منهما موضع الآخر، وذلك فيما حكاه أبو زيد،(٩٩) من قولهم: «سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وسُبحانَ ما سخَّركُنَّ لَنَا»(١٠٠) وقال أبو زُبَيْدٍ في صفة الأسد:

فَوافَى بِهِ مَنْ كَانَ يَرْجـو إيَابَـهُ(١٠١) . . . .

يريد به أشبال الأسد. وقال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾(١٠٢) فزعم أبو الحسن(١٠٣) أن ذلك لاختلاط هذا بمن يعقل في

---

(٩٩) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشر بن أبي زيد الأنصاري الخزرجي، أحد الأئمة المتقدمين، أخذ عن علماء بصريين وكوفيين، كأبي عمرو، وعاصم، والمفضل الضبي، وقعنب، وأبي السمال، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، ألف كتبًا كثيرة، منها: *كتاب النوادر*، وكتاب *المطر*، *واللبأ واللبن* (١٢٢ ـ ٢١٥هـ). انظر: الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، مج٩، ص ص ٧٧ ـ ٨٠؛ وعبدالواحد بن علي «أبو الطيب اللغوي،» *مراتب النحويين واللغويين*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ص ص ٧٢ ـ ٧٦؛ ومحمد بن إسحاق بن النديم، *الفهرست* (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ص ٨١؛ وابن الأنباري، *نزهة الألباء*، ص ص ١٠١ ـ ١٠٤.

(١٠٠) انظر قول العرب في: المبرد، *المقتضب*، مج٢، ص٢٩٦؛ محمد بن سهل بن السراج، *الأصول في النحو*، تحقيق عبدالحسين القتلى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، مج٢، ص١٣٩؛ والفارسي، *البغداديات*، ص٣٦٥.

(١٠١) . . . . فصادف منه بعض ما كان يحذر

البيت في شيخو، *شعراء النصرانية*، ص٧٣، وفيه: ووافى به من كان يرجو.

(١٠٢) سورة النور، من الآية ٤٥.

(١٠٣) لم يذكره الأخفش في *معاني القرآن* في سورة النور؛ وانظر في ذلك: الفراء، *معاني القرآن*، مج٢، ص٢٥٧؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج٢، ص٥٠٤.

قوله : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾(١٠٤) فيحتمل (ما) ضربين : يجوز أن يكون تعجبًا، كقولهم : ما أحسن زيدًا، ويدل على ذلك قوله : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾(١٠٥) وقوله : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾ .(١٠٦)

وقد يكون اللفظ على الاستفهام، والمعنى التقريع، أي : ما الذي صيره إلى الكفر،(١٠٧) والأسماء(١٠٨) التي يشاهدها توجب خلاف الكفر، يدل على ذلك تعداد النعم عليكم [في](١٠٩) سياق الآية، وعلى هذا النحو قوله : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴾(١١٠) أي كل شيء يوجب تصديقك، وينفي التكذيب، وقال : ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾(١١١) والمعنى على اقترافهم الأشياء التي توجب لهم عذاب النار؛ لأنك تقول : صَبَرْتُهُ على كذا، أي حبسته، قال :(١١٢)

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً   تَرْسُو إِذَا نَفْسُ(١١٣) الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

---

(١٠٤) سورة عبس، الآية ١٧.

(١٠٥) سورة الحج، من الآية ٦٦.

(١٠٦) سورة الزخرف، من الآية ١٥.

(١٠٧) انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج٣، ص٢٣٧؛ والأخفش، *معاني القرآن*، مج٢، ص٥٢٨.

(١٠٨) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: الأشياء.

(١٠٩) زيادة يقتضيها السياق، ويؤيد ذلك أن كلمة (سياق) ضبطت بكسر القاف.

(١١٠) سورة التين، الآية ٧.

(١١١) سورة البقرة، من الآية ١٧٥.

(١١٢) عنترة بن شداد. من قصيدة قالها عندما بلغه خبر إغارة طيء على بني عبس مطلعها:

طعن الذين فراقهم أتوقع   وجرى ببينهم الغراب الأبقع

عازمة : أي نفسًا عارفة، أي صابرة. ترسو: تثبت. عنترة بن شداد العبسي، *ديوانه*، تحقيق محمد سعيد مولوي (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤؛ والجوهري، *الصحاح* (صبر)؛ والأعلم، *أشعار الشعراء الستة*، مج٣، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(١١٣) في الأصل: نقس، وهو تصحيف.

وقد يكون على لفظ الاستفهام، [١١٤] والمراد [١٣٢/أ] التقريع، كأنه: أيُّ شيءٍ حملهم على الاحتباسِ فيها، وعلى اجتراح الأعمال المؤدية إليها.

فهذه الوجوه التي استعملت فيها (ما) اسمًا، أو معظمها.

وأما كون هذه الكلمة حرفًا فعلى أربعة أضرب:
الأول: أن تكون كافة.
والثاني: أن تكون مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر.
والثالث: أن تكون نافية.
والرابع: أن تكون زائدة.

فالكافة تدخل على الاسم، والفعل، والحرف، ومعنى الكف فيها أن تمنع الكلمة التي تدخل عليها العمل الذي كان يكون لها قبل الكف. فمثال دخولها على الاسم للكف نحو قول الشاعر: [١١٥]

أَعَلاَقَةً أُمَّ الْوُلَيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ

---

[١١٤] انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص١٠٣؛ والأخفش، *معاني القرآن*، مج١، ص ص ١٥٥ - ١٥٦.

[١١٥] هو المرار بن سعيد النقعسي الأسدي، شاعر إسلامي، ترجم له ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، مج٢، ص٧٠٣؛ والآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ص١٧٦؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٢، ص٣٩٦. (أم) منصوب باسم المصدر قبله: الوليد: بزنة فعيعل تصغير وليد. أفنان: جمع فنن، وهو الغصن، والمراد بها هنا ذوائب الشعر. الثغام: نبات له خيوط دقيقة إذا جف ابيض. المخلس: المخلس من النبات الذي اختلط رطبه بيابسه، ومن الشَّعَرِ الذي اختلط بياضه بسواده. والشاعر يخاطب نفسه. واستشهد بعضهم بالبيت على كون «ما» مصدرية. انظر مثلاً: أحمد بن عبدالنور المالقي، *رصف المباني*، تحقيق أحمد الخراط، ط٢ (دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص٣٨١؛ وابن هشام، *المغني*، ص ص ٤٠٩ - ٤١٠؛ البغدادي، *الخزانة*، مج٤، ص٤٩٣. وهو من شواهد سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص ص ٦٠، ٢٨٣؛ المبرد، *المقتضب*، مج٢، ص٥٤؛ والفارسي، *البغداديات*، ص٢٩٢؛ *وتعليقة أبي علي على كتاب سيبويه*، ص٥؛ وابن الشجري، *الأمالي*، مج٢، ص٢٤٣.

فقد منعت الجر الذي كان يحدث بدخول (بعد) على ما يدخل عليه ، [وقول الآخر] :(١١٦)

بَيْنَـما نَحْـنُ بالأَرَاكِ مَعًـا   إذْ بَدَا رَاكِـبٌ عَلَى جَمَلِه(١١٧)

فبينَ في مَنْعِ (مَا) بِهِ الجَرَّ كبعدٍ .

ومثال دخولها على الفعل ، كقولهم : قَلَّمَا يقومُ زيد ، فمنعت الفعلَ عَمَلَه في الفاعل ، قال الشاعر :(١١٨)

صَدَدْتِ فَأَطْـولتِ الصُّـدُودَ وَقَلَّمَا   وِصَـالٌ عَلَى طُولِ الصُّـدُودِ يَدُومُ

هذا قول سيبويه ،(١١٩) وتقديره عنده : قلما يدوم وصال على طول الصدود فارتفع (وصال) في البيت بفعل مضمر يفسره (يدوم) .

وأما دخولها كافة على الحرف فكقوله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾(١٢٠) و﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾(١٢١) و﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾(١٢٢) وكذلك لعل ،

---

(١١٦) زيادة يقتضيها السياق .

(١١٧) البيت لجميل بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة ، من قصيدته التي مطلعها :

رسـم دار وقـفـت في ظللـه   كـدت أقـضـي الحـيـاة من جللـه

ورواية الديوان *والأغاني* : بينما هن . جميل ، *ديوانه* ، تحقيق فوزي عطوى ، ط٣ (بيروت : دار صعب ، ١٩٨٠م) ، ص٨٩ ؛ والأصبهاني ، *الأغاني* ، مج٧ ، ص٧٤ ؛ والبغدادي ، *الخزانة* ، مج٤ ، ص١٩٩ .

(١١٨) المرار الفقعسي ، ونسب لعمر بن أبي ربيعة . والبيت في *ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي* ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، ط٢ (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) ، ص٥٠٢ ؛ وسيبويه ، *الكتاب* ، مج١ ، ص ص ١٢ ، ٤٥٩ ؛ والمبرد ، *المقتضب* ، مج١ ، ص٨٤ ؛ والفارسي ، *تعليقة أبي علي على كتاب سيبويه* ، ص٢٢ ؛ الفارسي ، *البغداديات* ، ص٢٩٦ ؛ والنحاس ، شرح *أبيات سيبويه* ، تحقيق زهير زاهد ، ط١ (النجف : مطبعة العزى ، ١٩٧٤م) ، ص٢٣٠ ؛ وابن السيرافي ، *شرح أبيات سيبويه* ، مج١ ، ص١٠٥ ؛ والأسود الفندجاني ، فرحة *الأديب* ، تحقيق محمد علي سلطاني (دمشق : دار قتيبة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ، ص٣٧ ؛ البغدادي ، *الخزانة* ، مج٤ ، ص٢٨٩ .

(١١٩) انظر : سيبويه ، *الكتاب* ، مج١ ، ص١٢ .

(١٢٠) سورة النازعات ، الآية ٤٥ .

(١٢١) سورة فاطر ، من الآية ٢٨ .

(١٢٢) سورة الأنفال ، من الآية ٦ .

وليت، قال الشاعر:[١٢٣]

تَحَلَّلْ وَعَالِجْ ذاتَ نَفْسِكَ وانْظُرَنْ   أَبَا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمُ

ويجوز أن يكون قوله:

أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ [١٣٢/ب] لَنَا . . . . [١٢٤]

مثل قوله:

. . . . لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمُ

ومن ذلك قوله: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[١٢٥] فـ (ما) قد كفت (رب) عن عملها الجرَّ، وهَيَّأتْها للدخول على الفعل.

فإن قلت: إن (رب) إذا كَفَّتْ دَخَلَت على الفعل الماضي، كقول الشاعر:[١٢٦]

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ   تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ

---

(١٢٣) سويد بن كراع العكلي، ونسب لدجاجة بن عبدالقيس التيمي. تحلل: أي تحلل من يمينك بكفارة ونحوها. ذات نفسك: أي عالج نفسك. حالم: من يرى شيئًا في نومه. سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٨٣؛ والنحاس، شرح *أبيات الكتاب*، ص١٦٦؛ والرماني، *معاني الحروف*، ص٨٩؛ وابن السيرافي، *شرح أبيات الكتاب*، مج١، ص٥٧٠؛ والفندجاني، *فرحة الأديب*، ص١٢٤؛ وعبدالله بن علي الصيمري، *التبصرة والتذكرة*، تحقيق فتحي علي الدين (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مج١، ص١٢٥؛ وابن الشجري، *الأمالي*، مج٢، ص٢٤١.

(١٢٤) . . . . إلى حمامتنا ونصفه فقط

البيت للنابغة الذبياني في مدح النعمان، والاعتذار إليه عن وشاية بني قريع في أمر المتجردة. وهو من قصيدته التي مطلعها:

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

ويروي: أو نصفه. النابغة الذبياني، *ديوانه*، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م)، ص ص ١٤ ـ ٢٤؛ وسيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٨٢؛ والرماني، *معاني الحروف*، ص٨٩؛ وابن جني، *الخصائص*، مج٢، ص٤٦٠؛ والصيمري، *التبصرة والتذكرة*، مج١، ص٢١٥؛ وابن الشجري، *الأمالي*، مج٢، ص ص ١٤٢، ٢٤١.

(١٢٥) الحجر، وتشديد الباء قراءة.

(١٢٦) جذيمة بن مالك بن فهم، يلقب بـ «الأبرش؛» والوضاح، من لخم: ملوك الحيرة، ملك بعد أبيه ستين عامًا، قيل لايعرف له شعر سوى الأبيات التي أولها الشاهد، وقيل: بل له أشعار في كتاب=

فكيف وقع بعدها المضارع الذي هو (يود) في الآية؟ فالقول في ذلك: إنه على إرادة حكاية الحال التي يصيرون إليها. كما أن قوله: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾(١٢٧) على إرادة حكاية الحال التي كانت فيما مضى، فأشير إليهما كما يشار إلى الحاضر، [وإن كانت الحال]،(١٢٨) وإن كانت القصة قد خلت وانقضت(١٢٩) منذ زمان طويل.

فإن قلت: فكيف لاتكون (ما) نكرة في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(١٣٠) فيكون التقدير: رب شيء يوده الذين كفروا؟ فالقول: إنَّ المعنى ليس على ذلك، وإنما هو على وُدِّهم الإسلامَ، وتمنيهم له، ليس على ودّ شيء في إسلامهم، وما بعد (لو) في المعنى هو الذي يودّ، كما أن قول الشاعر:(١٣١)

يودُّونَ لَوْ يَفْدُونَنِي بِنُفُوْسِهِمْ وَمَثْنَى(١٣٢) الأَوَاقِي وَالْقِيَانِ النَّوَاهِدِ

= الأزد. انظر: أبا زيد، *النوادر*، ص ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧؛ وابن دريد، *الاشتقاق*، ص ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨؛ والآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ص٣٤؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٤، ص٥٦٧. والبيت أورده سيبويه، *الكتاب*، مج٢، ص١٥٣؛ وأبو زيد، *النوادر*، ص٥٣٦؛ والمبرد، *المقتضب*، مج٣، ص١٥؛ والفارسي، *الإيضاح العضدي*، ص٢٥٣، والفارسي، *البغداديات*، ص٣٠١، و*إيضاح الشعر*، ص٤٢١.

(١٢٧) سورة القصص، من الآية ١٥.

(١٢٨) هكذا في الأصل. ولعلها تكرار مع ما بعدها، وفي الأصل: الحاضر. بدل الحال، وهو خطأ.

(١٢٩) في الأصل ونقصت.

(١٣٠) سورة الحجر، من الآية ٢.

(١٣١) أبو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد، شاعر مخضرم، أسلم وحسن إسلامه، وأبلى بلاء حسنًا، توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولعل وفاته كانت سنة ٢٦هـ. ترجم له ابن قتيبة في *الشعر والشعراء*، مج٢، ص ص ٦٥٧ ـ ٦٦٢؛ والأصبهاني في *الأغاني*، مج٦، ص ص ٥٦ ـ ٦١؛ وعلي بن محمد بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق ك. جي (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مج٣، ص٩٦؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج١، ص٢٠٣. مثني الأواقي: أوقية بعد أوقية، والأوقية أربعون درهمًا. القيان: الإماء. وأورد البيت الحسين بن الحسن السكري في *ديوان الهذليين* (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٥هـ/ ١٩٥٠م)، مج١، ص١٢٢؛ والفارسي، *البغداديات*، ص٢٨٩.

(١٣٢) في الأصل: ومنتي.

معناه: يودون فدائي من الموت بهذه الأشياء.

وكما أن قوله: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾(١٣٣) إنما هو: يودون كفركم، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾(١٣٤) الآية. ولا يجوز أن يكون على إضمار كَانَ، كَأَنَّهُ: ربما كان يود الذين كفروا؛ لأن هذا الفعل لايجوز إضماره عند سيبويه في نحو هذا الموضع، ومن ثمّ منع إجازة: عَبْدَ اللهِ المقتولَ، وأنت تريد: [١٣٣/أ] كُنْ عَبدَاللهِ المقتولَ.(١٣٥)

وأما كون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر فقولك: يعجبني ما قمت، وأحب ما صنعت، فهذا بمنزلة قولك: يعجبني قيامُك وأحبُّ صَنيعَكَ، كما أنَّ قولك: يعجبني أن قمت، وأحب أن صنعت، كذلك. و(ما) هذا عند سيبويه(١٣٦) حرف، كما أنَّ (أنْ) كذلك، ويدل على ذلك نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾،(١٣٧) فتقدير هذا: بكونهم كاذبين. ولا راجع في هذ الكلام من الصلة إلى الموصول، ومن هذا قوله: ﴿... فاليوم ننساهم كما نسوا...) إلى قوله: ﴿... يَجْحَدُونَ﴾(١٣٨) فموضع (ما كانوا) جر بالعطف على الكاف(١٣٩) الجارة، التقدير: كنسيانهم لقاء يومهم هذا، وككونهم(١٤٠) بآياتنا جاحدين، فأما قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(١٤١) فيجوز أن تكون (ما) موصولة،

---

(١٣٣) سورة النساء، من الآية ٨٩؛ وسورة الممتحنة، الآية ٢.

(١٣٤) سورة البقرة، من الآية ١٠٩.

(١٣٥) انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص١٣٣.

(١٣٦) انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(١٣٧) سورة البقرة، من الآية ١٠.

(١٣٨) الآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، سورة الأعراف، الآية ٥١.

(١٣٩) هكذا. وفيه تسامح، فهو معطوف على المجرور بالكاف. وانظر: النحاس، *إعراب القرآن*، مج١، ص٦١٥؛ ومكي بن أبي طالب، *مشكل إعراب القرآن*، مج١، ص٣١٨، أو يكون مراده الجار المقدر مع مجروره معطوف أن على الجار والمجرور المتقدمين، والتقدير: كما نسوا... وكما كانوا. كما قدره هو.

(١٤٠) قال أبو حيان في *البحر*، مج٤، ص٣٠٥: «ويظهر أن الكاف للتعليل.»

(١٤١) سورة البقرة، من الآية ٣؛ سورة الأنفال، الآية ٣.

ويجوز أن تكون مع الفعل بمنزلة المصدر،(١٤٢) فيكون التقدير: ومن رزقهم ينفقون، ومعنى ينفقون من رزقهم: لايتعدون مالهم إلى مال غيرهم على وجه الاغتصاب. وإن جعلتها موصولة قدرت في الصلة حذف الهاء، [والتقدير]:(١٤٣) ومما رزقناهموه. أي من الذي رزقناهموه. ويدل على ذلك قوله: ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾(١٤٤) فالتقدير فيه: رزقناه و«رزقت» يتعدى إلى مفعولين.(١٤٥) ومن ذلك قوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾(١٤٦) أي دوامي فيهم، والمعنى: وقت دوامي فيهم، فحذف الوقت أو ما أشبهه من ظروف الزمان، كقولهم: جئتك مقدم الحاج، وخفوق النجم، أي وقتَ مقدمِ الحاجِّ.(١٤٧)

فأما قوله: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾(١٤٨) فمن قال: أمرتكَ بالخيرِ، كانت (ما) هذه ـ على قوله ـ بمنزلة المصدر [١٣٣/ب]؛ لأنه لا عائد إليها من الصلة. ومن قال:(١٤٩)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به .... (١٥٠)

---

(١٤٢) انظر: النحاس، *إعراب القرآن*، مج١، ص١٣٢.

(١٤٣) زيادة يقتضيها السياق.

(١٤٤) سورة البقرة، من الآية ٢٥.

(١٤٥) «نا» نائب فاعل، والهاء هي المفعول الثاني في الآية الثانية، والمفعول الأول في الآية الأولى ضمير جماعة الغائبين، والثاني هو الضمير العائد المحذوف «الهاء.»

(١٤٦) سورة المائدة، من الآية ١١٧.

(١٤٧) ووقت خفوق النجم.

(١٤٨) سورة الحجر، من الآية ٩٤.

(١٤٩) ورد البيت في شعرين مختلفين، ورد في قصيدة لأعشى طرود، واسمه إياس بن موسى بن فهم، وقيل: إياس من عامر، كما ورد في قصيدة أخرى اختلف في قائلها، ولعله عمرو بن معدي كرب الزبيدي، أو العباس بن مرداس، أو خفاف بن ندبة. انظر: الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ص٣؛ والسيوطي، شرح شواهد *المغني* (بيروت: مكتبة الحياة، د. ت.)، مج٢، ص ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨؛ والبغدادي، شرح *أبيات المغني*، مج٥، ص ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠؛ والبغدادي *الخزانة*، مج١، ص ص ١٦٤ ـ ١٦٦.

(١٥٠) .... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

ويروى: أمرتك الرشد. ذا مال وذا نسب. المال: لعله أروابه الإبل خاصة. النشب: المال الثابت كالضياع. وممن أورد البيت سيبويه في *الكتاب*، مج١، ص١٧؛ والمبرد في، *المقتضب*،

جاز أن تكون (ما) — على قوله — موصولة، وقدَّر حذف الراجع من الصلة، والمعنى: ما تؤمره، (١٥١) وكذلك قوله: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾. (١٥٢)

وأما كونها نافية فنحو قولك: ما زيد منطلق، وما قام زيد. وللعرب في (ما) النافية مذهبان. (١٥٣) أحدهما: أن تكون بمنزلة (ليس) في رفعها الاسم ونصبها الخبر، وهو قول أهل الحجاز، وعلى هذه اللغة جاء التنزيل في قوله: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾(١٥٤) و﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ﴾، (١٥٥) وقياس هذه اللغة أن لا تدخل على الفعل، كما أن ليس كذلك.

ومن أدخلها على الفعل فلم يعملها عمل «ليس»، وهو قول بني تميم، فإنهم يخصونها بنفي فعل الحال. وربما اتُّسِعَ فأدخل على الماضي نحو: ما قام. وتدخل في خبرها الباء على لغة أهل الحجاز، (١٥٦) كما تدخل في خبر (ليس) في نحو: ليس زيد بقائم، وكذلك قولهم: ما زيد بقائم، وقال: ﴿وما هم(١٥٧) مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾. (١٥٨)

مج٢، ص ص ٣٦، ٨٦؛ والزجاجي في *الجمل*، ص٢٨؛ والنحاس في شرح *أبيات سيبويه*، ص٤٦؛ والفارسي في *البغداديات*، ص٢٨٣؛ والرماني في *معاني الحروف*، ص٨٧؛ وابن السيرافي في شرح *أبيات سيبويه*، مج١، ص٢٥١؛ وابن الشجري في *الأمالي*، مج٢، ص٢٤٠.

(١٥١) انظر: الفارسي، *البغداديات*، ص٢٨٢، قال فيها: «من يقول: الذي ضربت عمرو. فأراد الذي ضربته، لم يقل: الذي مررت زيد، يريد به. فكذلك لايجوز أن تقدر به في قوله: (فاصدع بما تؤمر): ويوضح ذلك أن العائد المنصوب بفعل أو وصف يجوز حذفه؛ أما المجرور فلا يحذف إلا بشرطه. انظر: ابن مالك، *شرح الكافية الشافية*، مج١، ص ص ٢٨٩ - ٢٩٤.

(١٥٢) سورة الصافات، من الآية ١٠٢.

(١٥٣) هذا إذا دخلت على اسم مبتدأ كالمثال الأول. انظر: الفارسي، *البغداديات*، ص٢٨٣.

(١٥٤) سورة يوسف، من الآية ٣١.

(١٥٥) سورة المجادلة، من الآية ٢.

(١٥٦) صرح بهذا أيضًا، الفارسي، *البغدايات*، ص٢٨٤، ولم ينص على ذلك في *الإيضاح العضدي*. انظر: ص١١٠ منه. وتبعه الزمخشري في *المفصل*، ص٨٣؛ وابن الشجري في ظاهر كلامه في *أماليه*، مج٢، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩؛ وخولف في ذلك. انظر: ابن يعيش، شرح *المفصل*، مج٢، ص١١٦؛ وابن الحاجب، *الإيضاح في شرح المفصل*، مج١، ص٣٩٩؛ وابن مالك، *شرح الكافية الشافية*، مج١، ص ص ٤٣٥ - ٤٣٧.

(١٥٧) في الأصل: عنها.

(١٥٨) سورة الحجر، من الآية ٤٨.

ولا يجوز: ما زيدًا عمرو بضارب، كما لا يجوز: ليس زيدًا عمرو بضارب،(١٥٩) ومن أضمر القصة والحديث في (ليس) لم يجز ذلك على قوله في (ما)؛ لأنه لا يضمر فيها.

ومما يجوز أن تكون (ما) فيه نافية قوله: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾(١٦٠) أي لم تعمله أيديهم، فهذا في المعنى كقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾(١٦١) فنسب الفعل إلى القديم سبحانه لما كان بإقداره وتمكينه. وقد رَمَى النبي ﷺ بالتراب والحصى في وجوههم، فقال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ».(١٦٢) وعلى هذا قوله: [١٣٤/أ]: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾(١٦٣) الآية. فنسب الفعل إليه(١٦٤) لما كان بإقداره وتمكينه.

ويجوز أن يكون (ما) بمنزلة الذي، [أي](١٦٥) من ثمره، ومن الذي عملته أيديهم.(١٦٦) وعلى هذين الوجهين جميعًا قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾(١٦٧) على النفي، وعلى الصلة. فالنفي على: لم يكفر،(١٦٨) ولم ينزل على الملكين

---

(١٥٩) لئلًا يفصل بين الناسخ واسمه بمعمول الخبر. انظر سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٣٦؛ والمبرد، *المقتضب*، مج٤، ص ص ٩٩ - ١٠١؛ وابن مالك، *شرح الكافية الشافية*، مج١، ص ص ٤٠٢ - ٤٠٨.

(١٦٠) سورة يس، من الآية ٣٥.

(١٦١) سورة الأنفال، من الآية ١٧.

(١٦٢) شاهت: فيحت، وهذا دعاء من رسول الله ﷺ على كفار قريش، قاله عند تعاهد الملأ من قريش في الحجرة على قتل محمد ﷺ، وكذلك قاله في غزوة حنين. وقد قذف التراب في وجوههم في الحادثتين، فامتلأت عيونهم وهزموا. انظر: مسلم بن الحجاج القشيري، *صحيح مسلم* (بيروت: دار المعرفة، د. ت.)، مج٥، ص١٦٩؛ وأحمد بن محمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، مج١، ص٣٦٨؛ مج٥، ص ص ٢٨٦، ٣١٠؛ وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، *سنن الدارمي*، مج٢، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(١٦٣) سورة الواقعة، الآية ٦٣.

(١٦٤) في قوله ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، سورة الواقعة، الآية ٦٤ .

(١٦٥) زيادة يقتضيها السياق.

(١٦٦) انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج٢، ص٣٧٧؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج٢، ص٧٢٠.

(١٦٧) سورة البقرة، من الآية ١٠٢.

(١٦٨) يعني أنه معطوف على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ من الآية نفسها.

ببابل السحر، ومن جعل (ما) في: (ما أنزل) موصولة جاز أن يكون موضعها نصبًا على تقدير: يعلمون الناس السحر(١٦٩) والذي أنزل على الملكين ببابل.(١٧٠) ومعنى إنزال السحر على الملكين لأن يتجنباه، وينهيا عن العمل به، كما يُعَرَّفُ المؤمنُ الزنا والسرقةَ ونحوَها من المحظورات ليجتنبَه، ولا يعملَ به.(١٧١)

وأما قوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾(١٧٢) فالمعنى: لتنذر قومًا لم ينذر آباؤهم،(١٧٣) ويدل على ذلك قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾(١٧٤) فهذا يدل على أن آباءهم الأدنين لم ينذروا، وإن كان قد أُنذِرَ من آبائهم من أدرك زمانَ الأنبياء، ولم يكن في الفترة، ويدل على ذلك أيضًا قوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾(١٧٥) ولا يجوز أن تكون زائدة، [أي](١٧٦) لتنذر قومًا أنذر آباؤهم؛ لأن هذا التأويل لا يلائم الآي التي تلونا. فأما قوله: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾(١٧٧) فلا يقوى قول من قال: إنها غير نافية

---

(١٦٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ من الآية نفسها.

(١٧٠) انظر: النحاس، *القطع والائتلاف*، ص١٥٦؛ وأبا البركات الأنباري، *البيان في إعراب القرآن*، تحقيق طه عبدالحميد (القاهرة: الهيئة المصرية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، مج١، ص١١٤. أو يكون معطوفًا على «ما» الأولى، في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾. انظر: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير* (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، مج١، ص١٢٢.

(١٧١) فهما يعلمان الناس: ما لسحر، ويجوز أن يكون الله امتحن الناس بالملكين... انظر: ابن الجوزي، *زاد المسير*، مج١، ص١٢٣.

(١٧٢) سورة يس، من الآية ٦.

(١٧٣) و«ما» فيه نافية، وهو قول قتادة والزجاج، وهو الراجح. انظر: الزجاج، *معاني القرآن*، مج٤، ص٢٧٨؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج٢، ص٧٠٩؛ ومكي بن أبي طالب، *مشكل إعراب القرآن*، مج٢، ص٢٢٢؛ وابن الجوزي، *زاد المسير*، مج٧، ص٥.

(١٧٤) سورة سبأ، من الآية ٤٤.

(١٧٥) سورة القصص، من الآية ٤٦؛ وسورة السجدة، الآية ٣.

(١٧٦) زيادة يقتضيها السياق.

(١٧٧) سورة المؤمنون، من الآية ٤٤ وينون بعضهم «تترى»، ويجعل بعضهم ألفها للتأنيث، ويعد آخرون ألفها للإلحاق.

لأنه في حين غير الحين الذي كان يبعث فيه نبيًّا. (١٧٨) ألا ترى أن بعد هذه الآية قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، (١٧٩) وقد أجاز بعض البغداديين أن تكون موصولة، فتكون(١٨٠) في موضع نصب بأنه المفعول الثاني؛ لأن «أنذرت» يتعدى إلى مفعولين، يدل على ذلك قوله [١٣٤/ب]: ﴿فَقُلْ (١٨١) أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾(١٨٢) الآية، و«ما» على تأويل هذا المتأوِّل يحتمل ضربين: الصلة، والمصدر. (١٨٣)

فأما كونها زائدة فنحو(١٨٤) قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾(١٨٥) و﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾(١٨٦) و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾. (١٨٧) ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾(١٨٨) (ما) زائدة عند قوم من المتأولين. (١٨٩)

---

(١٧٨) هكذا بنصب نبي، ومع ضبط يبعث — هكذا — بالبناء للمجهول، ولعلَّ الصحيح: «يبعث فيه أنبياء» ونحو ذلك.

(١٧٩) سورة المؤمنون، من الآية ٤٥.

(١٨٠) في الأصل: فأن تكون.

(١٨١) في الأصل: فقد.

(١٨٢) سورة فصلت، من الآية ١٣.

(١٨٣) أي كما أنذر، أي: إنذارًا مثل إنذار، وهو قول عكرمة ومقاتل. انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج٢، ص٢٧٢؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج٢، ص٧٠٩؛ ومكي بن أبي طالب، *مشكل إعراب القرآن*، مج٢، ص٢٢٢؛ وابن الجوزي، *زاد المسير*، مج٧، ص٥.

(١٨٤) في الأصل: نحو.

(١٨٥) سورة آل عمران، من الآية ١٥٩.

(١٨٦) سورة نوح، من الآية ٢٥.

(١٨٧) سورة المؤمنون، من الآية ٤٠.

(١٨٨) سورة البقرة، من الآية ٢٦.

(١٨٩) انظر: الفراء، *معاني القرآن*، مج١، ص٢١؛ ومحمد بن جرير الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن* (بيروت: دار المعرفة ـ عن الأميرية، ١٣٢٣هـ)، مج١، ص١٤٠؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج١، ص١٥٣.

ومثل (ما) في كونها زيادة (لا) في نحو: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١٩٠) وقال الهذلي: (١٩١)

أَفَعَنْكِ لَا بَرْقٌ كَأَنَّ وَمِيضَهُ   غابٌ تَسَنَّمَهُ ضِرَام مُثْقَبُ

وقد أنشدوا للنابغة:

أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا   إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدِ(١٩٢)

فمن نصب الحمام في البيت جعل (ما) زيادة، (١٩٣) ومن رفع احتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون كافة كقوله: (١٩٤)

....   لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمُ(١٩٥)

و﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾. (١٩٦) ويجوز أن تكون موصولة وحذف الراجع من الصلة إلى الموصول، كأنه: الذي هو هذا الحمام. (١٩٧) وكما أن من قال ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾(١٩٨): إنما

---

(١٩٠) سورة الحديد، من الآية ٢٩؛ وانظر القول بزيادة «لا» لدى سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص١٩٥؛ مج٢، ص٣٠٦؛ والفراء، *معاني القرآن*، مج٣، ص ص ١٣٧ - ١٣٨؛ والمبرد، *المقتضب*، مج١، ص٤٧؛ والنحاس، *إعراب القرآن*، مج٢، ص ص ٣٦٩ - ٣٧٠؛ والزجاج، *إعراب القرآن المنسوب له*، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، مج١، ص١٣٤.

(١٩١) ساعدة بن جؤيه. السكري، *ديوان الهذليين*، مج١، ص١٧٢؛ والزجاج، *إعراب القرآن المنسوب له*، مج١، ص١٣٥؛ وأبو حيان، *تذكرة النحاة*، تحقيق عفيف عبدالرحمن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص٥٦٩.

(١٩٢) تقدم.

(١٩٣) أي زيادة غير كافية، وعملت «ليت» مع زيادة «ما» لعدم زوال اختصاصها بالأسماء.

(١٩٤) أي زائدة كافة، لأن الزائدة تكون كافة وغير كافة.

(١٩٥) تقدم.

(١٩٦) سورة النازعات، الآية ٤٥.

(١٩٧) انظر: سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٢٨٢.

(١٩٨) سورة البقرة، من الآية ٢٦، وضبطت بعوضة بالنصب في الأصل، وهو خطأ؛ لأنها خبر المحذوف على هذه القراءة.

أراد الذي هو بعوضة . (١٩٩) ومثل ذلك قراءة من(٢٠٠) قرأ ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ . (٢٠١)
وقال عدي بن زيد : (٢٠٢)

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ الْـ   أَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا

أي ينسون الذي هو عواقبها . (٢٠٣)

ومن زيادة (ما) : ﴿ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ ﴾(٢٠٤) ومنه قوله : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . (٢٠٥) وربما كانت زيادة لازمة نحو ما حكاه سيبويه(٢٠٦) من قولهم : افعل هذا آثرًا

---

(١٩٩) وذلك برفع البعوضة ، في قراءة شاذة ، نسبت لرؤبة بن العجاج ، والضحاك ، وابن أبي عبلة ، وقطرب ، انظر : الفراء ، *معاني القرآن* ، مج ١ ، ص٢٢ ؛ وسيبويه ، *الكتاب* ، مج ١ ، ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ؛ والطبري ، *جامع البيان* ، مج ١ ، ص١٤٠ ؛ والنحاس ، *إعراب القرآن* ، مج ١ ، ص١٥٣ ؛ وابن خالويه ، *شواذ القرآن* ، ص٤ ؛ وابن جني ، *المحتسب* ، مج ١ ، ص٦٤ ؛ وأبا حيان ، *البحر* ، مج ١ ، ص١٢٣ .

(٢٠٠) نسبت القراءة ليحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ؛ انظر : الفراء ، *معاني القرآن* ، مج ١ ، ص٣٦٥ ؛ وابن جني ، *المحتسب* ، مج ١ ، ص ص ٦٤ ، ٢٣٤ ؛ والزجاج ، *إعراب القرآن المنسوب له* ، مج ٣ ، ص٨٢٧ ؛ والقرطبي ، *جامع البيان* ، مج ٧ ، ص١٤٢ .

(٢٠١) سورة الأنعام ، من الآية ١٥٤ .

(٢٠٢) أول أبيات قصيدة له عدها ابن قتيبة وابن سلام من غرر عدى . ورواية الديوان المجموع : كالفتيان ، ويروى : في غير الأيام . في عقب الدهر . مثل الأقوام . غبن الأيام : ما يغبن منها فينقضي من غير أن يعملوا فيه ما يعود عليهم بالنفع . عدى بن زيد العبادي ، *ديوانه* ، جمع وتحقيق محمد المعيبد (بغداد : شركة الجمهورية للنشر ، ١٩٦٥م) ، ص٤٥ ؛ وابن قتيبة ، *الشعر والشعراء* ، مج ١ ، ص٢٣٢ ؛ *والمعاني الكبير* (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص ص ٣٠٠ ، ١٢٧٠ ؛ والجمحي : *طبقات فحول الشعراء* ، مج ١ ، ص١٤٢ ؛ والأصبهاني ، *الأغاني* ، مج ٢ ، ص٣٧ ؛ وابن جني ، *المحتسب* ، مج ١ ، ص ص ٦٤ ، ٢٣٥ ؛ والزجاج ، *إعراب القرآن المنسوب له* ، مج ٣ ، ص٨٢٨ ؛ وابن مالك ، *شواهد التوضيح والتصحيح* ، تحقيق محمد عبدالباقي (بيروت : عالم الكتب ، ١٣٧٦هـ) ، ص١٢٤ ؛ والبغدادي ، *الخزانة* ، مج ٢ ، ص٢١ .

(٢٠٣) انظر : ابن جني ، *المحتسب* ، مج ١ ، ص٦٤ .

(٢٠٤) سورة الإسراء ، من الآية ١١٠ .

(٢٠٥) سورة مريم ، من الآية ٢٦ .

(٢٠٦) انظر : سيبويه ، *الكتاب* ، مج ١ ، ص١٤٨ .

ما، وقالوا: إنك ما وخيراً،(٢٠٧) فلزمتْ (ما). وزيادتها(٢٠٨) في التنزيل وغيره من كلامهم كثير. وقال الشاعر:(٢٠٩)

وَكَأَنَّه لَهِقُ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ   مَا حَاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بِسَوَادِ

نَجَزَت المسألةُ.

---

(٢٠٧) سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص١٥٢.

(٢٠٨) أي زيادة غير لازمة. انظر: الفارسي، *البغداديات*، ص٣٤٣.

(٢٠٩) الأعشى كما في *الكتاب*، ولم يرد في *ديوان الأعشى*، وإنما ورد في ملحقات *الديوان*، وعده صاحب *الخزانة* من شواهد سيبويه الخمسين المجهولة القائل. وورد البيت غير منسوب في *إعراب القرآن* المنسوب للزجاج، وأورد مرة أخرى البيتين التاليين منسوبين لأبي حيوة — هكذا — النميري:

وكأنها ذو جدتين كأنه   ما حاجبيه معين بسواد
لهق السراة كأنه في قهره   مخطوطة يقق من الاسناد

كأنه: الضمير المتصل بكأن الأولى للجمل، شبه جمله بالثور الوحشي في حدته ونشاطه. لهق: أبيض. السراة: أعلى الظهر. معين بسواد: بين عينيه سواد. جدتين: الجدة: الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه. يقق: اليقق: شدة البياض. الاسناد: سير بين الذميل والهملجة. سيبويه، *الكتاب*، مج١، ص٨٠؛ والزجاج، *إعراب القرآن المنسوب له*، مج٢، ص ص ٥٧٩، ٧٠٨؛ والفارسي، *إيضاح الشعر*، ص ص ٩٠، ٥٥٨؛ والفارسي، *البغداديات*، ص٣٤٣؛ حاشية *على الإيضاح العضدي*، ص١٨٨؛ وهارون بن موسى القيسي «أبو نصر،» *شرح عيون كتاب سيبويه*، تحقيق عبدربه عبداللطيف، ط١ (القاهرة: مطبعة حسان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٤؛ ومحمد بن مكرم بن منظور، *اللسان* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) «عين»؛ والبغدادي، *الخزانة*، مج٢، ص ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢

الخاتمــة

اهتم أبو علي الفارسي بالحديث عن (ما) بقسميها الاسمية والحرفية في مواقف كثيرة، وأولاها عناية فائقة حتى أصبح عمله فيها ظاهرة تثير الانتباه، فلعله لم يسبق إلى هذا النوع من الدراسة. ومعاصروه لم يهتموا اهتمامه فيها، مما جعل عمله هذا مصدرًا لمن جاء بعده ممن اشتغل بحروف المعاني كالهروي والمالقي والمرادي وابن هشام.

ويعد حديثه عن (ما) في *الشيرازيات* خلاصة ما استقر رأيه عليه عن هذه المسألة. أبرز فيها — إلى جانب الإحاطة والشمول — حسن التبويب والتقسيم، والبراعة في الاستشهاد والتعليل والتدليل، ومناقشة الشواهد مع إيراد آراء السابقين، وبيان ما يراه من زيادة وجه أو إبداء رأي انفرد به.

وقد ظهر خلال هذه المسألة احترامه لآراء البصريين مما يجعل من عدَّه من مدرسة البصرة محقًّا، وإن كان أبو علي يعد مدرسة في النحو وحده، مما حدا ببعضهم أن يعدّه إمام مدرسة البغداديين الذين ورد ذكرهم في هذه المسألة.

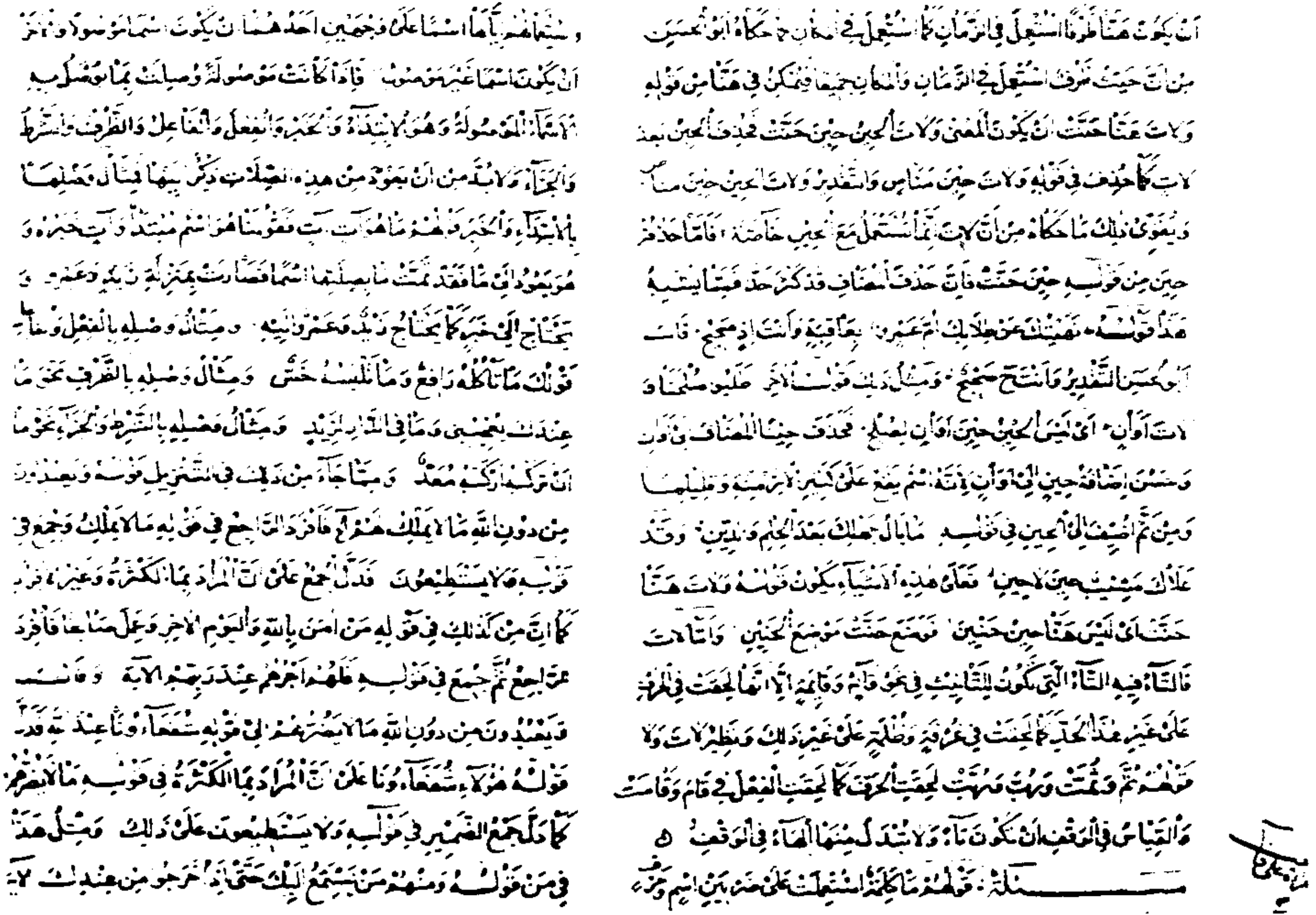

ان يكون هنا ظرفا استعمل في الزمان كما استعمل في المكان حكاه ابو الحسن
من ان حيث ظرف استعمل في الزمان والمكان جميعا فيمكن في هنا من قوله
ولات هنا حنت ان يكون المعنى ولات الحين حين حنت فحذف الحين بعد
لات كما حذف في قوله ولات حين مناص والتقدير ولات الحين حين مناص
ويقوي ذلك ما حكاه من ان لات انما تستعمل مع الحين خاصة فاما حذف
حين من قوله حين حنت فان حذف المضاف قد كثر حذفه فيما يشبه
هذا قوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وانت اذ صحيح قال
ابو الحسن التقدير وانت حينئذ صحيح ومثل ذلك قول الاخر طلبوا صلحنا و
لات اوان اي ليس الحين حين اوان صلح فحذف حين المضاف الى اوان
وحسن اضافة حين الى اوان لانه ثم يقع على كثير الازمنة وقليلها
ومن ثم اضيف الى الحين في قوله ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد
علاك مشيب حين لا حين فعلى هذه الاشياء يكون قوله ولات هنا
حنت اي ليس هنا حين حنين فوضع حنت موضع الحنين واما لات
فالتاء فيه التاء التي تكون للتانيث في نحو قائم وقائمة الا انها لحقت في الحرف
على غير هذا الحد كما لحقت في ثمة وربة على غير ذلك ونظير لات ولا
ثمت وربت فهذه لحقت الحرف كما لحقت الفعل في قام وقامت
والقياس في الوقف ان تكون تاء ولا تبدل منها الهاء في الوقف ه
مسـألة: قولهم ما كلمة اشتملت على معنى اسم وحرف

قابلها

وتستعمل اما اسما على وجهين احدهما ان تكون اسما موصولا والاخر
ان تكون اسما غير موصول فاذا كانت موصولة وصلت بما توصل به
الاسماء الموصولة وهو الابتداء والخبر والفعل والفاعل والظرف والشرط
والجزاء ولا بد من ان يعود من هذه الصلات ذكر اليها فان وصلتها
بالابتداء والخبر فنحو ما هو ابيض قومك فهو مبتدا وابيض خبره و
هو يعود الى ما فقد تمت ما بصلتها اسما فصارت بمنزلة زيد وعمرو و
تحتاج الى خبر كما يحتاج زيد وعمرو اليه ومثال وصلها بالفعل والفاعل
قولك ما اكله رافع وما تلبسه خشن ومثال وصلها بالظرف نحو ما
عندك يعجبني وما في الدار لزيد ومثال وصلها بالشرط والجزاء نحو ما
ان تركبه اركب معه ومما جاء من ذلك في التنزيل قوله ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم فافرد الراجع في قوله ما لا يملك وجمع في
قوله ولا يستطيعون فدل الجمع على ان المراد بما الكثرة وغيره
كما ان من كذلك في قوله من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فافرد
الراجع ثم جمع في قوله فلهم اجرهم عند ربهم الاية وقال
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم الى قوله شفعاؤنا عند الله فدل
قوله هؤلاء شفعاؤنا على ان المراد بما الكثرة في قوله ما لا يضرهم
كما دل جمع الضمير في قوله ولا يستطيعون على ذلك ومثل هذا
في من قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك الا

اللوحة الأولى في مسألة «ما»

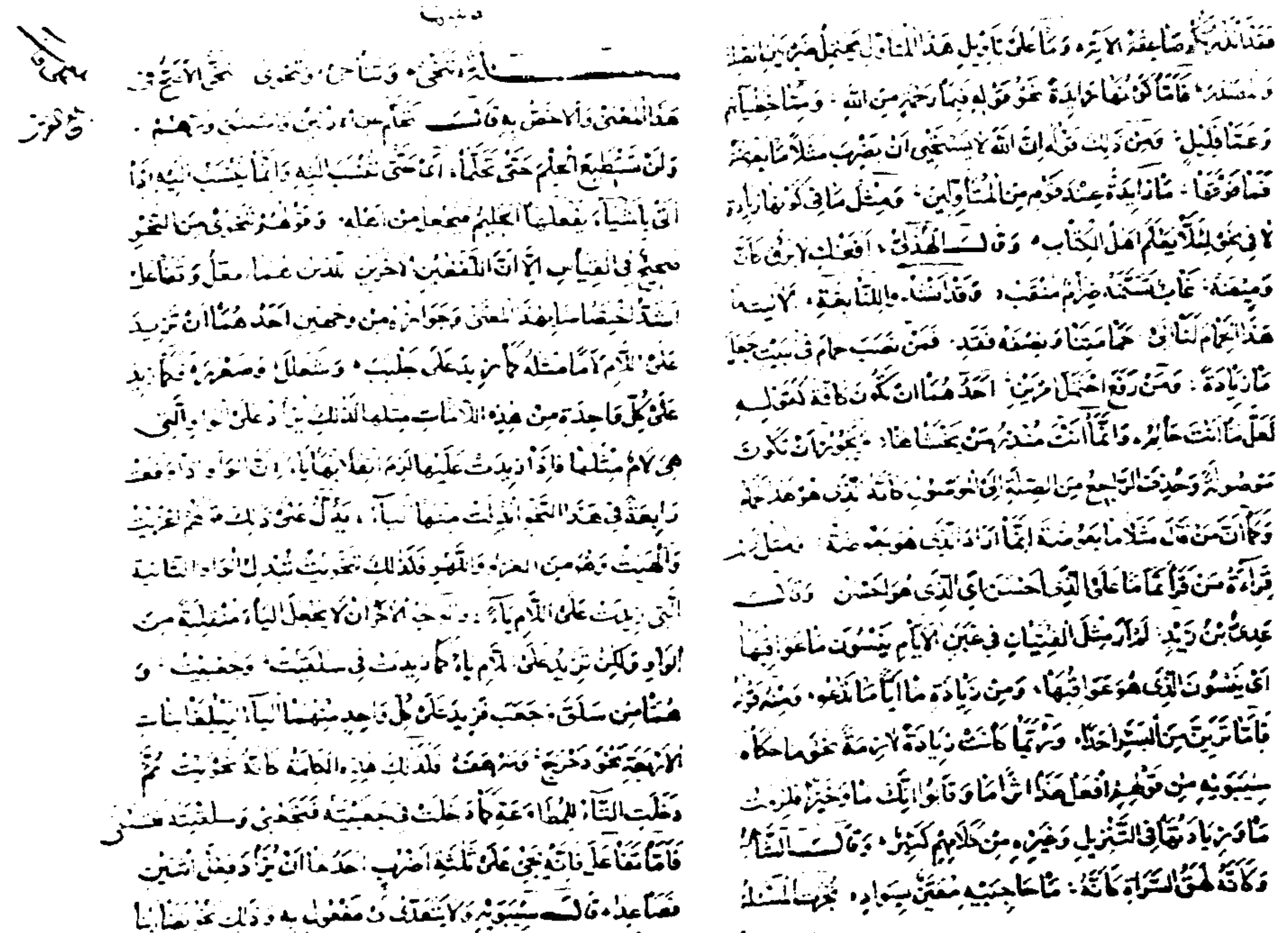

فقد اتته بكل صاعقة الاثرة وما على تاويل هذا المتاول [illegible]
و مستقر . فاما كونها زايدة فنحو قوله فبما رحمة من الله . و [illegible]
وعما قليل . ومن ذلك قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها . ما زايدة عند قوم من المتاولين . ومثل ما في كونها زايدة
لا في نحو لئلا يعلم اهل الكتاب . وقال الهذلي : افعنك لا برق كان
وميضه . غاب تسنمه ضرام مثقب . وقال النابغة : الا ليتما
هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد . فمن نصب حمام في بيت جعل
ما زايدة . ومن رفع احتمل امرين احدهما ان تكون كافة كقوله
لعلما انت حالم . والثاني ان تكون بمنزلة من بمعنا الذي . ويجوز ان تكون
موصوفة وحذف الراجع من الصفة الى الموصوف فانه [illegible]
وكان من قال مثلا ما بعوضة انما اراد الذي هو بعوضة . ومثل هذا
قراءة من قرا تماما على الذي احسن اي الذي هو احسن . وقال
عدي بن زيد : لم ار مثل الفتيان في غبن الايام ينسون ما عواقبها
اي ينسون الذي هو عواقبها . ومن زيادة ما اياما تدعو . ومنه قوله
فاما ترين من البشر احدا . وربما كانت زيادة لازمة نحو ما حكاه
سيبويه من قولهم افعل هذا اثرا ما وقالوا [illegible]
ما وزيادتها في التنزيل وغيره من كلامهم كثير . وقال الشاعر
وكانه لهق السراة كانه ما حاجبيه معين بسواد . [illegible]

[illegible]

مسألة [illegible]
هذا المعنى والاحسن به قال [illegible]
ولن تستطيع العلم حتى تعلما . اى حتى تنسب اليه وانما ينسب اليه اذا
اتى باشيا يفعلها العليم [illegible]
[illegible] في الغياب الا ان للمعنى اخرى تدل [illegible] وتفاعل
اشد اختصاصا بهذا المعنى وجواز [illegible] احدهما ان تزيد
على اللام [illegible] على حلب . وشملال . وصغرى . فما يزيد
على كل واحدة من هذه الامثلة [illegible] والتي
هي لام مثلها فاذا زيدت عليها [illegible]
رابعة في هذا النحو ابدلت منها يا . يدل على ذلك [illegible]
والهيت [illegible] فكذلك تعرفت [illegible] الثانية
التي زيدت على اللام يا [illegible] لا يحمل اليا منقلبة من
الواو ولكن تزيد على لام يا كما زيدت في سلقيت . وجعبيت و
هما من سلق . جعب فزيد على كل واحد منهما يا ليلحقا بنات
الاربعة نحو دحرج وسرهفت فلذلك هذه الكلمة اذا تعديت ثم
وقلبت التا للطا [illegible]
فاما تفاعل فانه يجي على ثلثة اضرب احدها ان يراد به [illegible]
فصاعدا . قال سيبويه لا يتعدى [illegible] مفعول به وذلك نحو [illegible]

اللوحة الأخيرة في مسألة «ما»

Annotation and Study of the Grammatical Particle 'Ma' in Abu-Ali Al-Farisi's Work

Saleh Al-'Umair
Associate Prof., Dept. of Arabic,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This paper deals with the work of the ancient Arab grammarian, Abu Ali Al-Farisi, concerning the grammatical particle 'ma'. Al-Farisi dealt with this particle in many of his works, both in its nominal and non-nominal meanings. It is possible to say that his work on this issue has not been matched both in its depth and coverage. So it was a source for those who came after him such as Al-Harawi, Al-Māligi, Al-Murādi, and Ibn Hishām. His discussion of this particle in *Al-Shirāziyyat* represents the essence of his views on this matter. It shows in addition to its coverage and compleleness, precision in classification, cleverness in choosing the appropriate *shawāhids*, professional rigor in explanation and interpretation, and its documentation of other grammarians' opinions. His discussion shows his respect of the Basran grammatical tenets, a fact that led some people to consider him a member of the Basra school. Some, however, consider him the main leader of the grammarians of the Baqhdādi school whose opinion he cited.